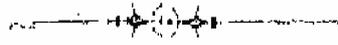


منكر ونكير

بزرگوارى

خيال يرسم الحقائق



﴿ بقلم ﴾

يوسف بن يحيى

﴿ ثمانون نسخة عشرة قروش صاغ ﴾



﴿ الطبعة الاولى ﴾





عوّدت يا قلمي بياناً صادقاً
ما عابهُ ان لست أول من صدق
يكفي من التوفيق انك كاتب
وحي الضمير الى اللسان على الورق
يوسف حمدي يكن

كلمات

تمنيت ان اوفق لكتابة اثر : خلقي ، اجتماعي ، في نقائص
الطوائف العاملة في نظامنا الاجتماعي ، وان لا يخلو كتابي من صحائف
أدبية ، فيها ذكر نفر غير قليل ، من ادباء عصرنا ، الراحلين الى دار
البقاء ، فلما ظهرت فصول الكتاب على المتابع في جريدة المقطم الاغر ،
بشربي ذوو الفضائل بأنني وقفت لكتابة ما تمنيت ، فحمدت الله ،
واني لباديء هنا بتدوين ما تفضل به العلماء الاجلاء اصحاب المقطم
تعليقاً على هذا الأثر ، تحت آخر فصل نشر منه ، ففي هذا التعليق
شهادة يطمن بها فؤادي ، ولقد اكتفيت به من بين التقارير التي
جاد علي بها اخواني من حملة الاقلام ، حفظهم الله ونفع بهم ما

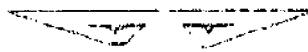
يوسف حمدي يكن

التعليق

(المقطم) اتم حضرة الكاتب البليغ والباحث الاجتماعي الكبير يوسف حمدي بك يكن برسالة اليوم مجموعة هذه الرسائل التي تناول فيها جانباً كبيراً من مشاكلنا الاجتماعية والعمرائية بالبحث والتحقيق وافرغها في قوالب شتى تروق الخاصة وتقع وقماً عظيماً في نفوس العامة ونشر مطويات طائفة كبيرة من المساويء التي اوضح الناس منها ويتبرمون ويطالبون ولاية الامور والصحف باصلاحها وابتكر لهذا البحث النافع اسلوباً جديداً لم يسبق اليه التزم فيه ما عرف به من بلاغة السبك ودقة النظر وحسن التعبير وسلك طريقاً جديداً في لفت النظر وتنبيه الخواطر فكان لرسائله هذه من الوقع ما هي جديرة به فقد كان القراء ينتظرون هذه الاسبوعيات بفارغ الصبر ليطلعموا فيها الموعظة البالغة والبيان الساحر والنكات الادبية اللطيفة وليروا فيها وصف ما يخالج ضمير السواد الاعظم منهم في امور واحوال تمس حياتهم اليومية .

وغني عن البيان ان هذا الضرب من الكتابة شاق الطريق وعمر

المسلك لا يقدم عليه الا كبار المفكرين والذين تحلوا بالادب الراسخ
والشجاعة والاخلاص فلقراءه يشاركوننا في نسج حلال الثناء لمحمدي
بك يكن ويشاطروننا الرجاء بأن يواصل هذه الخدمة العامة النافعة في
عصر تتجه فيه قوى الامة الى بلوغ الفلاح والنجاح وترنو بابصارها
الى الوصول الى مراتب السكمال .



منكر ونكير

مقدمة

في ليلة من ليالي شجوني ، قلبت صحائف لي ، كانت مطوية
ففسرت ، أولاها ، « دقات على اوتار القلوب » ، وثانيها : « الليالي
المشتر » ، وثالثها ، ما لا أزال أدونه من « السوايح الموسيقية » في
« مجلة المرأة المصرية » ، أطلت التفكير ، سألت نفسي ، ماذا عملت
كتبت وكتبت ، فهل وفيت ؟ كلا

يا ويحنا ، ما اكثر نقائصنا ، كم بين عباد الله من اسئثوا ، في
أموالهم ، وذويهم ، وانفسهم ، أولئك قوم ما جنوا ، بل نالهم الاذى
على ضروب مختلفة ، من ايد لم يقسم لها ان تحسن الا خطأ ، تلك
ايدي اناس من اخوانهم في الآدمية ، قليلون بنسبة المجموع ، كثيرون
بمعددهم ، لم تخل منهم طائفة من الطوائف العاملة في نظامنا الاجتماعي
تعلموا ، ولم يتخلقوا ، فاضروا حين بدأ نرجي منهم الفوائد ، ما فكروا
في اتمام نقصهم ، وهم قادرون عليه لو شاءوا ، هذا غاية العيب ، صدق
« أبو الطيب » في قوله :

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

والطوائف العاملة كثيرة ، والجديرة منها بالبحث عن نقائصها الخلقية لا تقل عن المشرين ، فما الذي انت صانعه يا حمدي ، أتستطيع الدلالة على تلك النقائص ، وهل ترى في الدلالة عليها من رادع ، أم حسبت ان الذين اساءوا الى الناس بشد ازهرهم الخلقى يقنعهم مثل كلامك ، كم عابهم اهل النصيح من زملائهم ، فلم يبالوا

اذهب عني أيها الهاجس ، فوالذي اقسم بالقلم و (علم الانسان ما لم يعلم) ، لا حارب من جيوش النقائص ، غير وان ولا متخاذل . ان والله للفضيلة ان تصفع الرذيلة ، انا في عصر زادت فيه جنود الاصلاح قلم تذهب صبيحات الحق كنفخة في رماد . سا كتب عشرين فصلا لكل طائفة فصل ، لن اقصد رجلاً معيناً . هذا قلم تعالى بحمد الله عن النيل من الافراد ، لكنني سأصور من كل طائفة رجلاً تجهمت فيه مساوئها . فينظر اهل البصائر الى امراض تلك النفوس . هناك مواطن الاعتبار . و كم في العبر من علاج تشبني به الارواح

هكذا ناجيت نفسي ، وآليت عليها ان اكتب ، ثم نظرت الى الساعة ، فاذا بها حول الثانية عشرة ، قات لا بد من الراحة ، مشيت الى غرفة نومي ، واضطجعت على فراشي ، فتمت

رأيت نفسي في ارض واسعة ، امامي برزخ ، لا يدرك الطرف مداه ، على رأسه اثمان في صورة البشر ، لكل منها جناح طائر ، قلت السلام عليكم اقالا و عليك السلام . قلت من انما ، قال احدهما : انا حارس هذا البرزخ ، انه سبيل المذاهبين الى الجنة ، قلت اهذا هو الصراط ، قال نعم ، قلت من الناس من

يقول انه (ارفع ، من الشجرة واحد من السيوف) ولا اراه كما يصفون ، قال . ان الله يفعل ما يشاء ، قلت الا تأذنان لي بالمرور قال الآخر أتعرف احداً من اهل الجنة ، قلت سأسأل عن اعرفهم ، الى ان ابعد واحداً منهم ، قال ما اسمك ، فلما ذكرت له اسمي ، قال أنت اخو الشاعر ولي الدين يكن ، قلت احببت ، قال انه هناك ، في نعيم مقيم قلت لله الحمد الدائم والشكر الخالد ، قال اتدري ماذا كانت خاتمة سؤاله ، قلت ومن أين لي ان ادري ، قال . ان المسكين لما ارضاهما جوابه اراد ان ينهاية ان يمازحاه ، فسأله احدهما . أنت القائل

أيها الناس مالكم تبغضون المتما
أتركوه يجد له الجنة أو جهنما

قال اخوك . نعم ، قال الملك . ما عرفك الناس الا متما بالحق وقد تركهم قبل ان يتركوك ، فماذا تطلب اليوم ، اجزة ام جهنما ، قال . ان الله لا ارحم واكرم من ان يخرجني من سمير الدنيا الى جهنم الآخرة ، قال الملك . فسل ربك ان يهبك في الفردوس منزلا كما تتمنى . فيه من النعم ما تشتهي . انه سبحانه اكرم مسئول . فدعا ربه ، فأعطاه ما سأل ، (والله ذو الفضل العظيم) ، قلت ياسيدي استخلفك بالله ان تأذن لي بالمرور على هذا الصراط المستقيم ، قال . انك لن تبلغ نهايته ولا بعد حين ، فليحملك اخي هذا الى منزل اخيك و اشار الى زميله ، فحملني قلت السلام عليك ، فما انهيتم من السلام الا امام قصر بديع . تحيط به روضة تسر الناظرين . تمجبت . هذه

الروضة وهذا القصر ، لا فرق بينهما وبين (المنيل) هناك قضينا اعوام
الهنا ، لم ينسها احدا ، دخلت القصر ، رقيت سلمه ، فمشيت الى
غرفة كانت لآخي في مثل هذا القصر بالمنيل وايقنت ان هذا ما سألته
من ربه ، فرأيت في الغرفة اثنين كلاهما في الصورة ولي الدين . لا فرق
بينهما . ولا في توبيهما وقفت دهشاً ، وقلت ، ايكما ولي الدين ،
فتبسما معاً ، وقال احدهما : يا أخي الست شاعراً ايكون لك شيطان يماثلك ،
ولا يكون لي نظيره ، هذا شيطاني مات يوم مت . وانه لاخو شيطانك
فهو جليسي وسميري في دار البقاء ، ومقر الهناء ، أريت قصري
وروضتي ما اشبه «المنيل» بهما ، لم انس جلوسنا هنا للدرس ، ولا يوماً
قضينا في الروضة بجانب النهر

ثم نظر الي نظرة الرضاء ، وقال : لله درك ، أعجبني رأيك الاخير
في ليلتك هذه ، قلت ومن حدثك بما ناجيت به نفسي ، قال : اما
علمت ان شيطانك أخو شيطاني ، قلت اجل ، قال انك لا تزورني
الا في المواسم ، وانه يزور اخاه في اكثر الايام ، ولقد حدثه بما سمعه
منك ، فنقل اخوه الى الخبر ، وبعد ، فلا تتعب نفسك في تصوير
الناس ، انا يرد علينا اناس من كل طائفة ، بينهم من جمعت فيهم
نقائص طوائفهم ، يقفون بين يدي (منكر ونكير) ملكي السؤال
والعذاب ، الاول يحرجهم بسؤاله احراجاً ، والثاني يلهمهم بجلداته
الهابية ، فاذا شئت ، كتبت اليك ما يقع لاولئك في محكمتنا ، قلت
وكيف يصل الى كتابك ، قال : سأجعل شيطانك ساعياً بالبريد بيننا

يضع رسالتي اثناء نومك تحت وسادتك ، فتجدها وتقرأها ، فقل
الآن ، بمن تريد ان تبدأ . قلت بواحد من القضاة . قال انصفت .
لا بد من البدء بمن في يده حقوق العباد ، وبين شفته السعادة والشقاء
لك باطلت . وموعدا باذن الله الاسبوع المقبل . فسلمت عليه وعلى
صاحبه . وصحوت اذ كانت الساعة تدق خمسا . هذا اوان يقظتي
في كل صباح

القاضي

الى اخي حمدي يكن

زارني اليوم ، الشاعر العربي الفصيح الشيخ احمد مفتاح ، صاحب
كتاب « مفتاح الافكار » . هذا احد اساتذتك ، ومن الراضين
عما تكتب ، من منظوم ومنثور ، سرني لقاءه ، واذهب ضجري
من وحدتي ، فقد ارسلت شيطاني ليوافيني بالجديد من اخبارنا ،
وايس في قصري بين من رأيت ، من حور وولدان مخلصين ، من
يليق بي ان احادثه ، هؤلاء خدم ، لا شأن لهم الا ان يفعلوا ما يؤمرون
عانتك صديقي الزائر ، قلت له : لقد وافيت حين الحاجة اليك ، أنا
هنا وحدي ، ذكرتك ، وتمنيت رؤيتك ، فكان بين التمني وقدمك
كرجع بالبصر ، هذا ما كنا نسمعه عن حال اهل الجنة ، وانه لما وعد
الله به عباده المخلصين ، فالجمل من صدق وعده ، قال : ولقد ذكرتك

وقمت ساعياً اليك ، فكأنني خرجت من غرفة الى غرفة ، وانت
تهلم ما بين قصرينا من البعد ، هنا لا حاجة الى (ترام) مركبه ، كل
بعيد قريب ، وبعد ، فإذا يعمل الآن اخوك ، ولدي حمدي يكن ،
قلت : انه ينشر كتاباً بعنوانه « منكر ونكير » وحدثته بلقائنا واتفاقنا
فتبسم قائلاً : سيرى أهل الدنيا في « المقطم » امضاء ولي الدين ،
بعد موته بثلاثة اعوام ، أبي فرح بما أسمع عن اخيك ، وما أقرأه له
ولن انسى عظمة الشباب ، في قطعة أشد نبتها ، ضمنها بيتاً لابي
الطيب ، والابيات :

أفق يا قلب ، ان الرشد أولى وان العمر آخره انصرامُ
أحاديث الهوى غرتك حيناً وما صدقت ولا صدق الغرامُ
(خليلك أنت لا من قلت خلي وان كثر التجمل والكلام)
اطراني يا حمدي ما أسمهنيه الشيخ مفتاح من شعرك : واذا كراني
سمعت الابيات منك « فأثنت عليك ، اسكنتني لم أحفظها وقد حفظها
اليوم من مرة واحدة ، وقلت له : كذلك أخي لم ينس حكمة أستاذه
في شعره الفصيح ، وانه كلما اراد نظماً ، ليقرأ فيما يقرأه ما عنده من
قصائدك ، أين ما يقوله شعراء اليوم من قولك

ظلت فتاة بني عبس تعبرنا بوصمة المجز لما قومها جهلوا
ولو جزيت لدلوا عن مقاومتي لكن عفوت وبعض الشر يحتمل
من ذا يصدق ان قائل البيتين شاعر حضري . من ذا يؤمن اذا قيل
له : أنهما للشاعر المصري . احمد مفتاح ، قلت هذين . وقلت غيرها

من أفصح الكلام . فهل في الناس من يذكر بعض ما قلت ، اين ديوانك . لم يفكر أحد في جمعه . ولولا ثقتي بأخي . في جمع تعري ونشره . لساويتك في يأسك من انصار الادب المصري . ثم سكت ولم يتكلم زائري ، جاء سميري . اخو شبطاك . واود من الآن ان تعرفه بهذا الاسم . اذ لا يليق ان يكون في الجنة شياطين . مهما عظم فضلهم . قال : اسرع يا صاحبي . ان منكراً ونكراً ينتظران احد القضاة فالتفت الى زائري قائلاً : اتصاحبنا ايها العزيز . قال اني ذاهب الى صديق من الجيران . ومد يده مساماً . فسلمت . وانصرف .

خرجت مع السمير اللطيف ، سرناً ، بلغنا كهفاً مظلماً ، يتسرب اليه من احد جوانبه نور ضئيل ، وفي الوسط جثة رجل ، وفي زاوية من السكف ملكان ، غليظان شديدان ، في يمين احدهما سوط كالذهب ، ذو ثلاث شعب ، قلت السلام على منكرو ونكرو ، قالا وعليك السلام ورحمة الله . ثم قال منكر : هذا يا ولي الدين : عبد من عباد الله وهبه حكماً ، على الرقاب والاموال ، فجار وما عدل وضل وما اهتدى ، لها عن واجبه ، وميز في الحق اناساً على آخرين ففضى على ، القضاء وتكبر وطغى ، الآن تماوده روحه بأمر الله ، فيسأل عما فعل وينال جزاء ما قدمت يداه ، (وما ربك بظلام للعبيد) .

تحركت الجنة ، وفتح الميت عينيه ، استوى جالساً ، فنظر يمناً ويسرة ، لم ير غير ظلام القبر ، فظن نفسه في حلم ، فأطبق جفنيه لكنه لم ينم ، ففتحتها ، ومد يده الى الحائط باحثاً عن (الزوال الكهربائي)

فلمست يده جداراً خشن الملمس ، ليس هذا بجائط الفرفة ، وأحس بأنه على الثرى ، لا يرتدي سوي كفنه ، فارتعد ، وصرخ قائلاً « انا لم أمت ، أين انا ، افتحوا ياناس ، يا ولد ، يا حاجب » فبدأ له الملكان ، هاله منظرهما ، فزاد اضطراباً ، وقال : من انما ، قال منكر يا عبد الله انا ما كان من عند ربك . وانك الآن في موقف السؤال قال الرجل : لا . لا . لم امت . اذهب من امامي أنت وزميلك . والا استنجدت بالحاجب والساعي . وبكل من في الخارج . انا فلان بك القاضي ، قال منكر : بل انت مت وادرجت في كفنك فدفنت في رمسك وما سكنت الروح الا في النصف الاعلى من بدنك لتؤدي الحساب . فهل تستطيع تحريك قدميك ، حاول القاضي تحريكهما فلم يقدر ، فتضاعف هلعه ، اذ ايقن انه فارق الدنيا ، فقال : (هذا ما وعد الرحمن وصدق الرسولون)

قال منكر : فلنبدأ بالسؤال عن ناديتك في ساعة كربك : أتذكر الحاجب : قال نعم ، قال منكر : ألم يدخل اليك في أول حكمك مساماً ومهيناً ، فلم تسلم عليه ولا بتحريك املك ، ولم تجبه بغير قولك : « طيب ، طيب ، اطلب القهوة » قال القاضي : هذا وأسأله ، كان يصيدني انقباض عند رؤيتهم ، لا أدري له سبباً ، ولعله مرض لا اعرف اسمه قال منكر : انه مرض ، اسمه « النطاعة » ، يا زكير : داوه من مرضه بعشرين جلدة ، تعاقبت الجلدات ، وتعالج الصرخات ، الى ان تمت العشرين ، قال منكر : أيقنت الآن ان الحاجب انسان ، وما ذنب

ذلك المسكين ، لا ينتهي من عمله في المحكمة ، الا ليبتديء بمثله في بيتك ، وكم كلفته ما لا يطيق ، وما كان اجره منك ، الا ما يناله من شتم وسب ، قال القاضي رحماك ، قال منكر : أين كانت رحمتك . يا نكير علمه الرحمة بثلاثين ، نزلت عليه الثلاثون . قال منكر : وما قولك فيما كان بين يديك . من دعاوي الناس . اما كنت تسهر الليل في لهوك وطربك . وتعود في الصباح الى مقر الحكم . ومهك حقيبتك . فيها قضايا المظلومين ، عادت كما ذهبت . لم تنظر واحدة منها قال القاضي : كنت قبل الدخول الى « الجلسة » . اكتفي بنظرة في المذكرات . ومثلها في المستندات ثم اسمع دفاع الخصم . قال منكر . كم من باطل في ثوب الحق . لا تظهره الا الروية . لقد اضعت حقوقاً . وخيبت آمالاً . ولتد كنت تغني اثناء عمالك . من فرط سهرك . فلا تفهم ما يقول الخصمان . الا تذكر انك اغفيت مرة . وكان احد الحوذية يشرح له سرقة شيء من الخشب يطلق عليه اسم الحمار . فلما انتهت من سباتك سألته عن مقدار عمره . فقال لك يا سعادة القاضي هذا (حمار خشب) . ابهذه الحالة تحكم بين الناس بالعدل . يا نكير . جدد عزمك بخمسين . فلما اجاد الخمسين . قال منكر : والوصايا ، واخواتها الهدايا . ماذا تقول فيها . ألم تبرىء الجاني بوصية ، ألم تقض على الحق من أجل هدية . قال القاضي . انا بالله منك مستجير قال منكر . هذا ما كان يقوله لك المظلوم . وما انت اليوم بمظلوم يا نكير : اطربني بمائة كاملة ، دقت الثاني والثالث الى تمام المائة ، قال منك

وبعد فقد كان ما لك الى النار . لو لم تكن من شهداء القطار رقم . . .
من قطارات الترام

هكذا يا أخي كانت محاكمة القاضي . واني لاود ان ترسل الي
قائمة مرتبة . بأسماء الطوائف التي تريد ان اوافيك بمحاكمة من جمعت
فيهم نقائصها ، فتصل اليك رسائلي على الوجه الذي رتبته . والسلام
عليك من اخيك

ولي الدين يكن

الى أخي وسيدي ولي الدين يكن

أعجبتني محاكمة القاضي . ولا ارتاب في انها ستنال رضاه الادباء من
قراء المقطم . اما القائمة . فرسالة اليك مع هذه الورقة . بلغ تحياتي الى
استاذي الجليل الشيخ مفتاح . والسلام عليك من اخيك .

يوسف حمدي يكن

الخبر

الى أخي يوسف حمدي يكن

كتب هذا اليك ، وقد بلغني ما أنت فيه من الحيرة ، صدر
الامر بعودة الموظفين الى العمل بعد الظهر ، أطعت الامر كما أطاعه
اخوانك ، لسكنك تفكر فيما نقص من زمن عمالك الادبي ، وما ذهب

من وقتك راحتك ورياضتك ، لا تفكر يا أخي ان بعد المسر يسراً ، لا بد ان ترق قلوب الآمرين ، فيخفف هذا العبء الثقيل ، من يدري قد يصل اليك كتابي ، وانت فرح بانفراج الازمة ، والى لا كتب اليك دهشاً من غريب امرك ، انك لاتفوتك اللطائف ولا اثناء عمك قيل لي : ان زميلاً من زملائك ، سألك جاداً غير هازل ، عما يعمله الموظف في هذا الحال ، ان مات واحد من اهله ، فكان جوابك يؤخر المآتم الى يوم الجمعة ، اضحكني جوابك . واضحك من كانوا حاضرين عندي ، وهم ثلاثة . كانوا في دنياكم من الموظفين . قال قائل منهم . صدق أخوك لم يبق المساكين وقت للهناء . ولا وقت للعزاء . الا في يوم الجمعة . وعندى انه يوم راحتهم . وقضاء حاجاتهم الخاصة فليس امامهم سوى محو الاعراس والمآتم من بين العادات . قلت فاذا يعمل الواحد منهم يوم زفافه . قال دعنا من الزفاف . من ذا يستطيع منهم ان يراه . يجب تهوين الامر . المقدم يعتقد بعد صلاة الجمعة . في مجلس يحضره : مأذون الشرع الشريف . والزوج وولي أمر الزوجة وشيخ الخارة . وأحد الجيران . ثم يأخذ الزوج عروسه الى بيته . وينتهي الاشكال . قلت لطف الله بالصعاء من عباده . والهم أمرهم وفقاً بهم لكيلا يكونوا بمهزل عن الناس . في نظام حياتهم وعاداتهم . سألحك الله يا حمدي . شغلتنى بامور الدنيا . بعد ان استرحت من عنايتها أقبل سميري مسلماً . علي وعلى الحاضرين . قلت له هل من جديد قال : ان محكمتنا تنتظر احد الخبراء . منكر . يضع السؤال تلو السؤال .

ونكبير يعمرن عضلاته . لا تتأخر يا صاحبي . ومن شاء من ضيفانك
ان يرافقتنا . فليتفضل

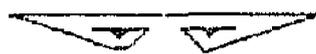
قمنا جميعاً . سرنا الي كهف كالذي وصفته . ابصرنا برجل ممدد
عليه خرقه باليه . لم تستر سوى نصف بدنه . وعن يمينه وشماله
منكر ونكير . سلم جميعنا . وسلم المكان . قلت : أجاه الرجل كما نراه
قال منكر : كان مدرجاً في كفن ثمين . فلما ذهب ذروه بعد دفنه : جاء
(الترابي) فسرق الادراج كلها . وأنا انظر اليه . وهو لا يراني .
واسمع قوله للرجل : اذهب من الدنيا كما جئت اليها ، يكفي ما جمعته
من خداع الناس في مخاصمتهم ، اني لم أعف عن الصالحين ، فهل أعفو
عن مثلك ، ثم حمل الادراج وانصرف ، يا ولي الدين اقسم بمن اليه
الرجسي ، ان اشباه الترابي من زملائه ، هم أحطاب جهنم ، يصلونها
خالدين ، والذين هم على شاكاة هذا الراقد ، من اخوانه في مهنته ، وهم
لحسن الحظ قليلون ، لا يقولون في جوعهم عن اولئك السارقين ، هذا
العبد المذنب ، من فئة وضع القضاء ثقته فيها ، وقضى برأيتها في كثير
من الاحوال ، ولكن هذا العبد الخاطيء ، كان في حياته هازئاً بتلك
الثقة ، اتخذ منها وسيلة الى الختم ، كذلك يفعل من ملئت نفسه حرصاً
وطمهاً ، وهوى الى الدرك الاسفل من وضاعة الخلاق ، كان اذا جاء
دوره في احدي الدعاوي ، لا يتحدث نفسه بانجاز عمله فيها ، قبل ان
يحل موعد الجلسة ، ولا يقوم الى عمله في الجهة التي تنازع عليها الخصمان
بل كان يدعوها الى داره ، ما شأنهما في داره ، هنالك الشباك لمن يصاد

من الضدين ، يقول له من يجهل نيته ، لماذا تدعوني الى دارك ، فيقول
هذا : لا فهم موضوع الدعوى ، فاذا قال له : ان موضوع الدعوى مفصل
في عريضتها ، وان المحكمة حددت لك ما عمله ، كان جوابه : لا بد
من مجيئك عندي ، ولم من الدعوى بقيت بين يديه شهوراً واعواماً
ولو صادفت سواه ، لا تنتهي منها في ايام معدودة ، لقد دنت ساعة
سؤاله ، انظر اليه ها هو يتحرك

انتبه الخبير ، رأى ملكي السؤال والعداب ، هاله ما رأى ، خارت
قواه رعباً ، فأطرق ، وأبصر بالخرقة البالية على جسده العاري ، فأيقن
أنه مات ، ووجد من كفته ، قال منكر بصوت كالرعد ، يا عبد الله ،
أعلمت مالك اليوم ، قال الخبير : هذه يا مولاي خاتمة كل حي ، قال
منكر : ريام في الدنيا وفي الآخرة ، يا هذا ، ما أنا بمولاك ، ان مولانا
جميعاً هو الله ، خالق كل شيء ، يا نكير ، اضر به على هذه ثلاثين جادة
فمدها نكير ثلاثين ، قال منكر : ولو جادلني في أمر موتك ، كما
جادلني القاضي ، لكنت فاتحة الكتاب خمسين ، قل يا كثير الذنوب ،
من ذا أحل لك ان تكون كسيف ذي حدين ، تقطع من مال هذا
نصيباً حراماً ، ثمناً للحق ، وتفصل من مال ذلك نجراً ممقوتاً ، أجراً
على الباطل ، أضرت بالفريقين ، وانتفعت من الجهتين ، قال الرجل :
ماذا أعمل ، كان اجري قليلاً ، قال منكر : ان الاجر القليل لا يدفع
النفس السكريمة الى اتيان الحرام ، وارتكاب الآثام ، من قنع بالرزق
يستغنى عن الخلق ، يا نكير : أطلبه بسبعين فأطلبه والله بسبعين ، قال

منكر : وما عذرک أيها « انخابور » ، في دعاوي أبقيتها أحوالاً طويلاً
لتحصل منها مورداً دائماً ، ان منها ما بقي عندك الى نهاية الاجل ،
تركها وجئتنا بوجه بدت عليه الندالة ، أظننت ان الناس لا يشكون
الى الله وقوف اعمالهم ، أم حسبت ان الاقدار طوع ارادتك ، وانك
في دنياك أبدي ان تزول ، قال المسكين : لي خمسة من البنين ، فماذا
كنت أعملهم ، قال منكر : لقد فكرت في حياتك وأبنائك ، وما
فكرت في موت من أسلموك أمرهم ، هذا عذر كسابقه ، يا نكير : ارفع
سوط عذابك ، وانزله مائة تامة ، أحصيناها يا حدي مائة تامة ، قال
منكر : والآن قل أيها التمس ، ألم يكفك كل ما ربحته من قرض
زائل ، فابتغيت المزيد ، من ذا أفتاك بأن تجعل نفقاتك في سفرك
وايابك أضفاف الحقيقة ، تطالب بها في النهاية من خسر دعواه ، فيكون
ويله ويلين ، قال التمس ، أشجرتني والله عن الجواب ، ان الله يغفر
لمن يشاء ، قال منكر : وانه لشديد العقاب ، يا نكير مائة ثانية ، ليتم
العدد ثلاث مئات ، ثم العدد ، وسبق الخبير ، الى الزمير

ولي الدين يكن



الوصي

الي أخي يوسف حمدي يكن

خرجت مع سميري الى التزهة ، سرنا بين ماء وزرع ، وفا كمة
مما تشتهي الانفس ، لا مثيل لشيء منها في دنياكم الفانية ، وبعد مسير
قليل ، بد لنا رجالان ، قلت ترى من القبلان علينا ، قال سميري :
أحدهما الشاعر امام العبد ، وثانيهما صديقه وابن جلدته . الكاتب فرج
العبد ، كيف لم تعرفهما ، قلت ما هكذا كان حالهما في الدنيا ، كانا
اسودين وهما الآن ابيضان ، ولم يرها احد في مثل ثوبيهما السنديسين
قال السمير : انسيت انهما في الجنة ، وانهما اليوم برحمة الغفور الرحيم ،
في نعيم مقيم

تقابلنا ، تبادلنا التحية ، قال امام . لقد ذكرتك الساعة يا ولي
الدين ، وتمنيت رؤيتك ، لم أرك بعد انتقالك الى دار البقاء ، واني
لا جدك سعيداً بفضل الله . فكيف تجدني ، قلت على ما احب ، قال :
لقد علمت انك ترسل اخاك حمدي ، فبانته تحيتي ، وتحمية هذا الصديق
لم يبق من يذكرنا سواه فيما أظن ، نسي الناس شاعر السودان وكاتبه ،
صنف له ما بدل الله من لونيما وحالينا ، وقل له ان لا يهجو السود .
فانهم في الجنة بيض ، قال فرج . ان حمدي لم يهج من السود سواك ،
وما فعل ذلك الا بعد أن دعوته اليه . وزدت في الحافك ، قال امام

ألم تعلم ايها العزيز اني فاخرت يوماً أحد الأدباء المصريين فقلت: نحن
الذين سوتهم الطبيعة ، وأنتم من أبقتمهم لجمالاً نديئاً ، فكان جوابه : بل
نحن من سوتهم الطبيعة ، وأنتم من ارادت ان تسويكم فاحرقتمكم ،
اسكتني هذا الجواب ، ولا أخفي عنك انه اعجبني ، وتمنيت ان أهجى
بشعر من طبقة هذا الكلام ، وان أشد الهجاء هو المضحك ، ولحمدي
في هذا الباب شيء كثير ، لذا ذهبت اليه وقال في ما قال ، وكانت
آياته سبباً في مظرة الله عما تقدم من ذنبي وما تأخر ، أتعلم يا ولي
الدين خبري يوم السؤال ، قلت لا وأبيك : قال : سأني الملك : من
أنت ايها المسكين ، قلت عبد فقير ، كان لي زميل يدعي فرجاً ، كما
ذم واحداً ضربت بدلا منه ، مرة خطأ ، وأخرى انتقاماً من اللون ،
وكان لوني لا يجب سادتي ، فهجاني احدهم بقوله ، وذكرت له
قول اخيك ، فضحك الملك واستغفر لي : فكنت من أهل النعم ،
قلت : يا امام ، والله لقد كنت وما زلت ظريفاً في لطائفك ، انيساني
حديثك ، مجيداً في شعرك وكم من اهل الدنيا من يذكرونك الى اليوم
بهذه الحسنات ، ولو كنت معهم في هذه السنين : لكان لك شأن عظيم
قال سميري . اطلنا الوقت والحديث ، فيجب ان نقادر مكاننا ،
علمت اليوم ان منكرًا ونكيرًا سيبتا كان احد الاوصياء ، وساعة
السؤال اظنها دانية ، فلنسر جميعاً الى المحكمة ، قال امام : أنا معكما ،
ان للملكين علي فضل الاستغفار ، قال فرج : أنا ذقت خمس جلدات
لاجلك ، ان انساها : فلا اود الذهاب معكم ، اني عائد الى قصرى

البديع ، أمر فيه وأنهى ، فدعوني وشأني ، السلام عليكم ، قلنا
وعليك السلام

سرنا الى ان بلغنا المحكمة ، قال امام : ان سحا كنا في القبور ،
لا ترى العين فيها الا ظلاماً ، يكاد المرء لا يتبين منه شيئاً ، لكن
هذا الظلام يسطع فيه نور العدل الالهي ، (فمن يعمل مثقال ذرة
خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) أنت يا ولي الدين اكبرنا ،
فتقدم ، دخلت وتبغني الصاحبان

رأينا جثة رجل نحيل ، جف من الاعراض حتى صار (كالشيزون)
قال امام : ليس في الرجل موضع للضرب ، ولا للقسمة ، وأبصرنا بالملكين
واقفين عند رأسه ، حينئذ هما ، فردا التحية باحسن منها ، ثم قال منكر .
هذا العبد الضئيل ، من فئة قسم لها ان تحتكم في مال القاصر اليتيم ،
أو البالغ المعتوه ، تخيرها الحكام ، ليحل كل فرد منها محل ولي الامر
من والد أو والدة أو عم أو خال ، فكان هذا الرجل في حياته شاذاً
عن العدد الاكثر من طائفة الاوصياء ، ظهر للناس في ثوب الورع
التي ، لينال بذلك ما يبتغي ، من مال لا يملك منه شيئاً ، ما اصدق
القائل في مثله

ذئب تراه مصلياً فاذا هردت به ركع

يدعو وجل دعائه ما للفريسة لا تقع

عجل بهايا ذا العلاء ان الفؤاد قد انصدع

ولقد خدع الحكام بريائه ، وكم من كريم خدع ، ظنوا به خيراً

فأسلموا اليه اموال اليتامى والعاجزين عن تدبير امورهم ، فبيده المذنبية الى ما ليس من حقه ، وأذواق المساكين الذين يحكمهم سوء المناب ، ان ربك لبالمرصاد ، انظر الى نحوه ، اصابه الله بكل امراض البشر فأنفق على اطباء ما جمعه من مال حرام ، عاش سقيماً ، ومات لا يملك إلا آتاه ، وهو في الآخرة في قرار الجحيم ، ستعاوده الآن روحه وستنظرون ما سيكون

هبطت الروح الى الجثة انتبه الوصي ، فبداله الملكان ، عرته رعدة شديدة واكفهر وجهه فأخفاه بكفيه . قال منكر : أنت فلاناً الوصي قال نعم يا سيدي لكنني رجل مدم اعلمني الى بيتي : لي صبية لا عائل لهم سوى . قال منكر : احسبتي من قطاع الطريق . ألم تدر انك فارقت دنياك الفانية وانك الآن في ساعة الحساب . اتعرف من كنت وصياً عليهم . قال أعرفهم : قال منكر : اليس فيهم صغار كصغارك ، اذكر ما بعت من نفائس وجواهر بأعلى ثمن . ولم تدون في دفاترك سوى ربع الثمن . ما مقدار ما سرقت . قال الف دينار ، قال منكر يا كبير ، عندك الالف المسروقة قال كبير نعم . قال منكر : اذبحها في النار واسقها اياها . اذبيت الالف جاء بها الملك الى الوصي . ففتح فاه عنوة وسقاه ، تلاوى الرجل صارحاً اواه . قال منكر : ان صراخك لن ينجيك من عقاب الحكم العدل . تكلم يا رجل ألم تؤجر الارض والعقار بما ل يزيد على ما كنت تحمله الى بيت المال قال اجل . قال منكر : كم جمعت من هذا السبيل المرذول . قال عشرة آلاف . قال منكر : هذه جرعة ستملاً

بطنك وينتفخ بها بدنك . يانكير : بادر اليه بالجوعة البساركة . جاء
نكير باناء فيه ذهب كالذهب . افرغه في فيه . فبدا لنا الرجل في حجهم
اربعة من الخنازير البرية برزت عيناه وتدلى لسانه . قال منكر : أما
ما بقي من سيئاتك فلا جزاء له الا النار . وبئس عاقبة الظالمين . يانكير
تخذه الى النار

ولي الدين يكن

يا أخي — بلغ تحيتي الى فرج وامام والسلام ختام
يوسف حمدي يكن

الطيب

الى أخي يوسف حمدي يكن
حدثني سميري ، قال حدثني أبي ، وكنت يافعاً قال : كان لي
جار من الصالحين ، له عائدة وافرة ، من تجارة كانت تأتيه من القرب
وكان أمام منزله بيت يسكنه طيب : فمضت أيام لم أر فيها جاري
خارجاً ولا داخلاً : ولم أصادفه في المسجد : فسألت عنه زيدا وعمروا
وآخرين من أقرب الجيران اليه : فعلمت في النهاية ان الرجل خسر
تجارته ، ولزم بيته ، فلم يفارقه . وكما طرق باب طارق من جيرانه ،
قيل له انه مريض ، لا يريد الطيب ان يدخل عليه أحد

مضى العام ، لم يتيسر في خلاله لاحد منا ان يرى هذا الجار ،
وكما سألنا عنه الطبيب ، قال انه يتأثر الى العافية ، ولكن محادثة
الناس قد تؤذيه ، وفي أصيل يوم من الايام ، طاف على الجيران رسول
بين يديه كتب مختومة ، اعطى كل واحد كتاباً ، قلت له من المرسل
قال جارك فلان ، فتحت الكتاب ، فيه دعوة الى وليمة أعددها لنا ،
ليعلم فيها شكره على سؤالنا عنه ، فذهبت الى داره ، قاباني مسلماً ،
رأيت دلائل العافية والنعمة بادية عليه ، وأخذني الى غرفة واسعة ،
فرشت بأثمن الرياش ، فرأيت أربعة من الجيران ، بينهم الطبيب ،
وجاء بعد ذلك سائر المدعوين ، وكان رب الدار يقابل كل قادم بالتحية
والاجلال ، فلما تكامل العدد ، دعانا الى غرفة مقابلة ، يتوسطها خوان
جمع الكثير الفاخر من صحاف الالوان ، وبعد النهاية من الطعام ،
طاف علينا الخدم بقهرة يمانية : لم نذق أطيب منها ، ثم وقف صاحب
الدار فقال :

ايها السادة الاخوان :

« عدتموني مريضاً ، وأجبتكم اليوم دعوتي : لكم الشكر على فضلكم
السالف والحاضر ، سأحدثكم عن امر ، قد لا يعلم حقيقة سوى واحد
منكم ، هو هذا الرجل الكريم ، اخونا وجارنا الطبيب ، وانه لو توقع
اني اليوم متاكم لما حضر مجلسنا هذا ، لينسمع اقراري بفضله بينكم ،
لا تحاول الهرب ياسيدي الطبيب ، واستمع لي مع السامعين
جرت المقادير على غير ما أملت ، ذهب مالي ، ثم فاجأني داء

عضال ، بكى صفاري ، وهم ثلاثة ، ذكران وانثى ، حارت زوجي في
أمر الجميع ، قالت : رحماك يارب العالمين ، هؤلاء صببية يكون أباً
فميراً عليلاً ، ليس في الدار شيء يباع ، بعنا ما في الدار من غث
ورمين أخرجناه في جناح الظلام ، لكيلا يشمر أحد الجيران بما نحن
فيه ، اللهم لا حول لنا ولا قوة الا بك ، اشف هذا العليل ، أو فاقبضه
اليك ، قبل ان تمس عزته يد المخلوق ، وانتحيت المسكينة الى ان
استولى الكرى على مصادر الدموع ، هجمت الباكية ، ونام الصغار ،
نظرت اليهم ، واكرهه ، وجنات مبللة : أذبل وردها ماء كالمهل ،
يشوي الوجوه ، وهذا دمع ألهبته حرارتك ، أيتها القلوب الطاهرة
سهرت ، بوجع البدن ، مكروب النفس ، طال ليلى ، وليل مثلي
يطول ، حتى اذا لاح الفجر ، خلته كاذباً ، وأطبقت جفني ، لكيلا
أرى ذلك الخادع ، ولما فتحتهما ورأيت جبين الصباح ، ارسلت
اهائي ، وقلت

زاد بي السقم والالم وانقضى الليل لم أنم
وانا اليوم معدم بعد عز من القدم
كيف أسحو مقدرًا خطه الله بالقلم

سمعتني اكبر صفاري ، وهو في التاسعة من عمره ، قال يا أبي
كلنا فداؤك ، وخرج معولا ، لم ادر الى أين ذهب ، وعاد بعد
قاييل ، ومعه هذا الأخ الطيب ، دخل البيت أدرك من حاله ما نحن
فيه ، ثم عاتبني على ما اخفيته عنه من امري ، وهو أقرب جيرانني ،

وبعد هذا اتعلمون ما صنع ، اقام على مداوتي والانفاق على بيتي ثلاثة أشهر ، ولما أبلت من مرضي ، اقرضني مالا واشترط علي ان لا ارده اليه الا اذا رحمت تجارتي ، ففارقت داري في ظلام الليل ، وسافرت الى الغرب ، تاركا زوجي وصغاري ، وهنا لك عهد الله لي كل صعب فرحت اضفاف ما خسرتة ، وهانا اليوم معيد اليه مع الثناء الجميل اضفاف ما اخذته ، واثن لم يقبل ، فلا تركن له كل ما رحمته »

قال سميرى . هذا ما قصه على ابي ، وانك يا ولي الدين ستري بعد قليل نقيض ما حدثتاك به ، ان المحكمة تنتظر اليوم أحد الاطباء ، علمت بالخبر منذ ساعتين ، فتم معي الى مكانها المعلوم

بلغنا دار العدل ، دخلناها ، فاذا جسد صحيح ، لا ترى العين فيه اشرا لعله ، وابهرنا بالملسكين في ناحية يتحدثان ، سلمنا وسلمنا ، قال منكر : هذا العبد المجرم ، من طائفة علمها الله لتخفف ويلات الناس ، وما الطب الا رحمة من الله بعباده ، وكم من طبيب عرف هذه الحقيقة فكان انتفاعه من عمله لا يماثل بعض ما ينفع به بني آدم ، ولكن هذا الطبيب بلاء على قومه ، ما فكر الا في نفع ذاته كان في القرى كقطاع الطريق ، لا يأذن بيت بالوصول الى اول منزل من منازل الآخرة ، الا باجر يأخذه من ذويه ، فاذا عصاه اهل الميت ، هددهم بتشرح الجثة ، وتفنن في ضروب السكر ليدعوا الامر ، وكان يبيع الدواء من صيدلية الحاكم ، وهي مخصصة لاعطاء الدواء بالامن رحمة بالفقير ، ويدون في دفاترها ما يخالف الحقيقة ، وكم شوه الحقائق بشهادته الباطلة

في كثير من الدعاوي ، هذا قليل من جرائمه ، فانظر الآن ما سيحاسب عليه ، وما سيحل به من غضب الجبار ، ها هي الجنة تنفض ، عاودتها روحها الخبيثة

فتح الطيب عينيه ، نظر الى ما حوله ، فلما ابصر الماسكين ، عوته رجفة شديدة ، قال منكر . انك يا عبد الله ممن اظنني لا اتعب في افهامهم انهم ماتوا : أنت الآن في قبرك ، وهذا مقام الحساب ، اما ظننت انك ستحاسب بعد موتك ، قال الطيب كنت موقفاً ، قال منكر . كذبت والله لو ايقنت لما جنيت ما جنيت ، اتذكر من عاجت من الفقراء ابتغاء مرضاة الله ، سكت الطيب ، قال منكر . اهكذا يبدو عجزك من أول سؤال يانكير . هذا لم يداو فقيراً واحداً ، داوه من دائه بخمسين ، داواه نكير بخمسين واحدة تلو اخرى ، والرجل يصيح بصوت قبيح ، رحما كما أبها الملاك . قال منكر . لا رحمة بمن لا ترحم ، لقد نسيت اولئك النساء ، وعظمت أجرك ، فلم ينتفع بطببك سوى اهل اليسار ، نادهم الآن لينقذك من عذاب الآخرة ، قل يارجل ، ألم تدع في الليل ، لتدرك من المرضى من اشرفوا على الهلاك ، فابيت ، قال انهم كانوا ممن لا يفرقون بين اجر الطيب في الليل ، واجره في النهار ، قال منكر . يانكير ، هذا لم يفكر في غير أجره ، هان على قلبه الصخري ما يقاسيه اخوانه في الآدمية ، عنده يانكير بمائة وخمسين ، تتابعت الوان العذاب في مائة وخمسين قال منكر . وبماذا تجازي على ما اجترمته في القرى ، مما تعلمه ولا اجهله ، قال الطيب . هذا

ما لا اطيق جزاء عليه ، قال منكر لا بد من الجزاء يا تكبير ، كم احصيت
الى الآن ، قال مائتين ، قال منكر ، اعد بالله عليك ما احصيت ، اعادها
يا حمدي بساعد مجدول ، كما بدأها ، قال منكر ، هكذا يوفي الحساب
أيها الطيب ، واني لذا كر انك ما لقيت حتمك الا شهيداً ، اذ سرت
اليك العدوى من احد مرضاك ، فاودت بحياتك في يوم وليلة ، لذا
ارجو لك الغفران ، والله ارحم الراحمين

ولي الدين يكن

أحد أبناء السراة

ابي أخي يوسف حمدي يكن

أنتم الآن في فصل الشتاء ، برد ، ومطر ، ورعد وبرق ، ما ذا
تعمل في الذهاب من حاوان الى مصر ، والاياب من مصر الى حاوان
كيف تتحمل هذا العناء مرتين في الصباح ، ومثلها في المساء ، أنسيت
سخطك على صيف مصر وشتائها ، أتذكر انك القائل منذ عشر من
السنين : --

انما الصيف فيك يا مصر نار
واذا ما الشتاء جاء عالا الاف
ليس ينجى من حر نارك ظل
ق اغبرار والارض ماء ووحل
في نواحيك لي صحاب واهل
كم تمنيت هجرة عنك لكن

ولقد كنت في ذلك المهدي حراً غير مأسور ، ولا مغلول بسلاسل
الوظائف ، لا تبرح دارك الا متى شئت ، فما ذا أنت قائله اليوم ،
والله يا حمدي : ان فؤادي لمتقطع نياطه ، كلما فكرت فيك ، وفي
زملائك الموظفين ، وما زلت غير مرتاب في رحمة من أولياء الامر ،
تكفيكم عذاب الاوبة الى العمل في المساء ، أصبح الواحد منكم وحدائه
لا يفارق رجله ، من قبل الشروق الى ما بعد الغروب ، اقطن هذا
خافياً على أمريكم ، كلا اني أعرف من بينهم كثيرين ، لا تخفي عليهم
خافية ، ولا يهون على مثل قلوبهم ما أنتم فيه ، لذا أرجو انكم خيراً
عاجلاً باذن الله

زارني اليوم : الصديق الغالي ، استاذ الشعراء ، اسماعيل صبري
فلما حدثته بما جال في خاطري ، مما قرأت بعضه في هذه السطور ،
تبسم وقال : الحمد لله ، انا هنا لا نشكو حراً ولا زهريراً ، « ولا
يكلف الله نفساً الا وسعها » والله يا ولي الدين ما حمدت الله على
وجودي في الدنيا الا لانها سبيل الآخرة ، لقد وثاني حافظ وشوقي
والمطران ونسوا اني القائل :

ان سئمت الحياة فارجع الى الارض
تلك أم أحنى عليك من الارض
لا تخف فالمات ليس بمباح
كل ميت باق وان خالف العن
اوحياة المرء اغتراب فان ما
ض ثم آمناً من الاوصاب
م التي خلقتك للاعاب
منك الا ما تشكي من عذاب
وان ما نصر في غضون الكتاب
ت فقد عاد سالماً للتراب

وبعد ، أتخسب يا ولي الدين : ان في مصر من يذكرني اليوم
سوى نفر قليل ، ما صدق شوقي كصدقه في قوله عن بلده : « كل
شيء فيه ينسى بعد حين » ، قالوا ان شعري سيجمع ويطلع ، ثم
سكتوا ونسي الناس ما قيل ، كذلك نسي القائلون ، وما فعل الله بشعرك
يا صاح : قلت : انه الآن عند اخي ، يرتبه ويوبه ، وهو كما تعلم كثير
الشواغل في نهاره ولياليه ، لكنه قد خص شعري بساعة من وقته في
كل يوم ، وسيفرغ منه قريباً ان شاء الله ، قال بلغ أخاك تحيتي
وثناني عليه

جاء سميري ، سلم وسامنا ، قلت ما عندك ، قال ان المحكمة تنتظر
اليوم واحداً من أبناء السراة (الذوات) وان الساعة لا آتية ، فقومامي
قلت لزائري الكريم ، أتصاحبنا قال كيف لا ، انى نبروقني هذا
المشهد العجيب

مشينا الى ان وافينا المكان ، دخلناه ، رأينا فتى مليح الوجه
عليه ادراج فاشرة صانها حراس (المدفن) من ايدي اللصوص ،
ونظرنا الماسكين في زاوية من زوايا القبر ، فلما تبادلنا التحية ، قال
منكر : هذا العبد الذنب ، لا نظير له بين امثاله ، من أبناء السراة
اسمه والداه في حادثته الى الخدم ، وترك حبله على غاربه ، لم يعلماه ،
ولم يهدباه ، اشققا عليه حتى هما ينفضه ، ولما بلغ اشده كان في زمرة
الجاهلين ، ولقد هلك ابوه ندماً وماتت امه حسرة ، لم يأسف على
احدهما بل سرد ما خافاه له من متاع زائل ، لم يدع هذا الفتى موبقة

الا اقتربها ، مديده الى الآثام ، ونظر الى الجرام ، فشكا منه الجار
والجاره ، وذمه القريب والبعيد ، لم يعرف سوى التأنق في اللباس ،
والتكبر على الناس ، خلا رأسه من كل مادة ، فلم يسلم من لانه غائب
ولا حاضر ، هذا ما كان يستطيعه من الكلام ، وكان يشتري
الصحف ، لا ليقرأها ، وإنما ليقال اشترى البك جريدة ، فاذا ما نظرها
مقلوبة تركها في القهوة أو في العربة ، حاسباً ان حملها مما يعاب ، واذا
التقى في مكان بفتى أديب ازدراه ، وتفاضل مع من يهاشرونهم من اهل
الفساد ، وان مرت به سيدة من المصونات وجه اليها كل قول فاحش ،
واقدمات في مقبيل عمره صريع الخمر و « الكوكابين » في بيت
من بيوت القمار ، افرغ فيه ما بقي من ماله ثم انكفاً على مائدة اللهب
فجاد عليها بأخر أنفاسه . انظروا اليه انه سيمبعث لاداء الحساب

انتفضت الجثة انتفاض الطائر ، لم يفتح الفتى جفنيه . اتقلها
السكر الشديد . ناداه منكر يا فلان . فضم الفتى شفثيه بالصغير على نعمة
(المانشيش) . ضحكك وضحك اسماعيل صبري قائلاً : (وصفري
ماشأت ان تصفري) . أما منكر فانه لطم الفتى لطمه عنيفة أذهبت
سكره واعادت صوابه . ففتح عينيه مذعوراً ولم يتكلم . قال منكر :
اتعرف الموت قال الفتى : انا لم امت فأين انا ، قال منكر : انت في قبرك
لانك مت . وانا مملوكا ربك . جئنا لنسألك عما قدمت يداك . انا
منكر وهذا اخي نكير . اما سمعت عما في حياتك . قال الفتى اعطني الى
يدي « يامسيو » منكر وحق ابيك ، قال منكر : يانكير اتخذه على هذه

بثلاثين . و افهمه انه مات بعشرين . هذه خمسةون لا بد منها . تتألت
الجلدات صاحب الفتى آه . أو اه . يا بو ايس . يا خنير . ارحم يا نكير افندي
قال نكير و علي هذه سائر يدك عشراً . و أتمها ستين . قال منكر : ايس في
الآخرة مسيو . ولا افندي . ولا بك . ولا باشاء . قل الآن وأوجز
فان شفلي اليوم كثير . ماذا فعلت بمالك . أأغثت به مالهو فآ . أم انتمقت
منه على ما ينفع امك و بلادك . قال الفتى لقد ذهب كله . قال منكر :
وما ذهب الا في الخمر والميسر وكل سبيل مشورت عند الله والناس ،
يا نكير : عجل بمائة طيبة . عددنا الطيبات واحدة واحدة الى المائة . قال
منكر : الخمر والميسر هل أعطهما الله . قال الفتى لا . قال منكر : أسرع
يا نكير بمائة واربعين . احصاها اسماعيل الى ان تمت ضرباً وعداً . قال
منكر : هذه ثلاث مائة كاملة . وما بقي من آثامك فلا جزاء له الا
الجحيم . يا نكير : خذه مع الزبانية الى نار حامية وبئس خاتمة المجرمين

ولي الدين يكن

يا أنخي — بلغ تحيتي الى الصديق الجليل اسماعيل صبري ادام الله

عليه رضاه و نعمته

يوسف حمدي يكن

الصحفي

الى أخي يوسف حمدي يكن

سألني سميري : قال ألا تعرف صحفياً اسمه الشيخ محمد الخيامي ،
وآخر اسمه الشيخ محمد الشربتلي ، وكان معروفاً بمحرر الجرائد الخمس ،
قلت لم أرها ، قال هذا حق ، فقد ظهرا الى أن خفياً بي بطن الارض ،
وأنت غائب عن مصر في (فروق) وفي منفك (سيواس) ولكن ،
ألم تسمع بهما ، قلت : أكاد اذكر ان أخي حمدي حدثني يوماً عن
اثنين من رجال الصحف ، عرفهما الناس في غيبتي ، وماتا قبل عودتي
من منفى كما قلت ، أما ما حدثني به من خبرهما ، فلا أدري كيف
نسبته ، قال : الآن ستعلم منهما ما لم تكن به علماً ، انهما قابلاني في
الصباح ، واخبراني برغبتهما في زيارتك أصيلاً ، فها على وشك
القدوم الينا

أقبل الضيفان : قمت لهما مساماً ومرحباً ، فلما جلسنا قال أحدهما ،
انا محمد الخيامي ، وهذا ولدي وصهري محمد الشربتلي ، قلت أهلاً
بالسيدين الفاضلين ، كان سميري يحدثني الآن عنكما ، ولقد سررتني
لقاؤكما في دار النعيم ، قال الخيامي : لسنا يا ولي الدين باقدم منك عهداً
في عالم الصحف ، واسكن ، كان لنا مجلة باسم (المهج القويم) لم

يجهلها أحد من أهل زماننا ، ثم انشأنا صحيفة يومية باسم « العدالة » ،
ولما سبقت ولدي هذا الى دار البقاء ، قام بأمر خمس من الجرائد
الصغيرة ، لا وجود الآن لواحدة منها ، كان يكتبها جميعها في ساعتين ،
كما كنت اكتب نصف « النهج القويم » في ساعة ، لم يكن
ما كتبناه من قبيل ما يسطره بعض الكتابين في هذا الزمان ، اتريد
ان اسمعك شيئاً لما ينشره ذلك البعض على الناس ، قلت بل أتمنى ،
فأخرج ، من جيبه ورقة ، وأسممني هذا الكلام . (هذا منظر جميل
وجميل جداً ، لا ينكر أحد من الناس انه منظر جميل جداً لانه يسر
الناظر ويسره جداً ، ولا يسر الناظر الا المنظر الجميل جداً ، فلا
شبهة في انه منظر جميل جداً ، اذ لا جدال في انه يروق الناظر ويسره
جداً ، كذلك يحب الناس كل منظر جميل جداً) . ضحكنا جميعاً .
أما الخيامي فلم تزل عنه حديثه ، بل قال : يا ولي الدين ، انا والله اذا
جنت فلا اكتب مثل هذا الكلام ، قال الشربتلي : صدق استاذي ،
واني لا ذكر ابي سمعت احد المشاهير من المغنين ساعتين ، لم يقل
فيها الا : (جرحني لحظك) فضايق صدري ، وقلت له : وماذا بعد
هذين ، فقال (وهجرني قلبك) واعادها ساعة ، حتى اذا رجعت واعسك
بخناق (جرحني) تركت له المكان وقت جرياً ، وهذا ياسيدي غناء ،
فما حال الذين يقرأون من الصحيفة نهوين أو ثلاثة ، كماها على ذلك
الاسلوب السقيم ، والضرب الأليم ، ما لهؤلاء لا يخشون على قرائتهم ،
أن يصيبهم من تلك السطور داء في ذات الصدور

تعجبت يا حمدي بما سمعته من الضيفين ، لا أنكر ان ذلك البعض من الصحفيين ، هو قلة في كثرة من خيارهم ، ولكن يحزنني ان لا يرشدهم الى الصواب مرشد ، ليس في قانونكم عقاب لمن ينقدون الكلام ، اشتد بي الحنق ، أخذت الورقة من انخياي ، مزقتها ، قال لي ما ذنبها ، قلت يا شيخ : هذه النماذج تفسد على اهل الجفنة لغتهم ، تريد ان يطردونا من هنا ، وما بلغناها الا بشق الانفس ، ثم تحدثنا في الغابر والحاضر ، الى ان قال سميري : لقد آن لنا ان نذهب الى المحكمة ، ان منكرآ ونكيرا سيدسألان اليوم أحد الصحفيين ، فهل يصاحبنا السيدان ، قال انخياي ، لا بد من رؤية هذا الزميل ، وتهيا لنا للمسير

فلما بلغنا ما قصدنا ، دخلت وتبعتني صحابي ، رأينا جثة عليها ثلاثة أدراج ، من قماش أبيض ، قال الشر بتلي : الزميل لم يحصل « على اشراك السنة » ، هذه نهاية الصحفي ، والتفتنا فاذا منكر ونكير ، قلنا السلام على المكين الكريمين ، قالوا وعليكم السلام ، وأشار منكر الى البيت فقال : هذا العبد الذليل من طائفة تنشر بين الناس صحفًا قيمة ، فيها ما شاؤا من خبر صادق ، ورأي ناصح ، ونصح خالص ، وعلم نافع ، وأدب كامل ، ولكننه كان في خبره كاذباً ، وفي رأيه عقيماً ، وفي نصحه غاشاً ، وفي علمه ضاراً ، وفي أدبه ناقصاً ، وكان اذا نقل عن صحيفة خبراً لا ريب في صحته ، رماها بأنها نقلته عنه ، ووجهل حرية الرأي ، فلم ينشر منه الا ما كان يراه ، وكره الحق ابتغاء الاجر على الباطل ، فاضل وما هدى ، تقلب ، وتذبذب ، وما رى ، وناقق ،

فكان على الناس شراً مستظيراً ، مستسهون الآن منها ، اقراره بتأويله ،
لقد حل ميقات السؤال والعذاب

تحرك الميت ، لم يفتح عينيه ، قال منكر ، كان الرجل سهوان ،
ومات أثناء نومه ، ناداه مرتين : يا فلان يا فلان ، لم يرفع الصحن
بصره ، وإنما قال ، ماذا تريد ، أجمت بشيء من الاشتراك ، قال
منكر ، أرفع بصرك ، وانظر من تخاطبه ، يا عبد الله ، انك في موقف
الحساب والعقاب ، فتح الرجل عينيه ، رأى المسكين واقفين ، حاول
الوثوب الى النجاة ، فلم يستطع ، قال منكر : أيقنت انك فارقت دار
الغرور ، قال اجل : هذا مال كل حي ، فماذا تريد ان مني ، قال منكر :
سترى ما اراد الله بك في هذه الدار ، قل يا عبد الله أما هاجت كثيرين ،
وهددت آخرين بالسب ، والقذف واعلان المساوية ، لتنال منهم
ما تنغهده على طعامك ولباسك ، وسائر حاجاتك ، قال الرجل ، وأنت
أما علمت ان من الناس من لا يمدون أيديهم بالعطاء الا مرغمين ، قال
منكر ، أهداب هذالك ، ألم يباذلك ان ما أخذ بسيف الحياء فهو حرام ، فما
قولك فيما أخذ قهراً ، بأصاليب من الشتم ، وضروب من الوعيد ، يا نكير
استفتح بمائة ، عدها نكير عدداً ، وقد ضلوعه قديماً ، صرخ المسكين
ناظراً الى الشربلي ، حاسباً انه الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ،
قائلاً أغشى يا سعادة الاستاذ ، قال منكر ، لا مغيث لك من سؤالي
وجلدات صاحبي ، وايس من تناديه هنا انه في دار النعيم ، بجوار رب
كريم ، وبعد ، فقل ، لماذا لم تعلم فينتفع بك قومك ، بل ادعيت ما مجهول ،

وحشرت نفسك في زهرة لست منها ، قال هذا ما قسم الله لي ، قال
منكر هذه حجة الجاهلين يا نكير ، شد ساعدك بمائة ثانية ، رفع نكير
سوط عذابه وانزله الى نهاية المائة ، قال منكر ، بقي ما أحصيته للحضور
من سيئاتك ، ولا ارتاب في عجزك عن الدفاع ، يا نكير ، اجلده عليها
بقدر ما جلده ليتم العدد أربع مئآت كاملة ، أعاد نكير غارته الشواء ،
الى ان تيم المئآت الاربع ، قال منكر ، لولا ما عانيت من ضنك الحياة ،
ومضال المشتركين لكان مالك الى النار ، فاللهم اغفر لمبدك المسكين ،
انك أرحم الراحمين
ولي الدين يكن

المحامي

الى أخي يوسف حمدي يكن
حدثني سميري ، قال : مررت يوماً بمحانوت جوهرري . فامح
من وراء الزجاج سواراً ، رصع باحسن الماس والياقوت ، وبيدنا انظر
الى دقة صنعه ، ولألاء جواهره ، اذا بسيدة نصف ، معها فتاة
بيضاء ، كأنما خلقت من النور ، ضاحكة العينين ، مهيبة الجمال ، كأنها
حوراء قوت من بين هذه الحور ، قالت السيدة : أعجبك السوار
يا فلان ، السيدة تعرفني ، انا لا اذكرها ، لا بد من الجواب على كل
حال ، قالت نعم أعجبني ياسيدتي ، وحولت وجهي عنها ، لاذشب الى

سبيلي ، مخافة ان يظن الناس بي الظنون ، قالت السيدة : اما عرفني ،
الم أكن جارتك فلانة ، وكانت ابنتي هذه طفلة ، ذكرت جاري ،
سبحان من يغير ولا يتغير ، كانت في فاقة شديدة ، وهي الآن في
أنفجر الحلال وأمن الحلي ، لذا لم أعرفها حين نظرتها وناديتني باسمي ،
فهل أسألها كيف تبدل حالها ، أنا لأحب الفضول ، فالأوفق ان
اكتفي بقولي : عرفك ياسيدي ، وحمدت الله على رقيبتك ، فلما سمعت
جواني ، قالت : ادخل معي ، أبي أود ان اشترى لابنتي هذا السوار
وسأقص عليك من خبري ، ما يذهب عنك مضاضة السكوت ، ويكفيك
غضاضة السؤال ، قلت : أندخل للحديث أم للشراء ، قالت لشراء
السوار أما للحديث ففي منزلي اذا شئت

دخلنا الحانوت ، رأيت كثيراً من النفائس ، عن اليمين وعن
الشمال ، وفي صدر الكان لوحة كتب فيها بخط جلي هذا البيت
إذا كان سعد المرء في الدهر متعبلاً

تدانت له الاشياء من كل جانب
هذه لوحة حات محلها ، ترى أي اديب اشار على الجوهري
بوضعها ، ذكرت يارلي الدين ملاحظة لاختيك حمدي في اللوحات ،
فتقد قال . ان منها ما وضع في موضعه ، كالوحة في المحكمة كتب فيها
(العدل اساس الملك) ، وثانية في حانوت « سمسار » كتب فيها
(اذ عزمتم فتوكل على الله) وثالثة على باب سوق من اسواق « فروق »
في عهد الرحوم « عبد الحميد الثاني » كتب فيها (حفظ اللسان

سلامة الانسان) : ومنها مالا يوافق السكان ، كواحدة كانت في
« ادارة المؤيد » كتب فيها (انا مدينة العلم وعلى بابها) ومشيلة لها في
غرفة الضيفان من منزل أحد الوجهاء ، فيها « زر غباً تزدد حباً »
وشبيهة بها وضعها عظيم تحت رسمه ، كتب فيها (وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها)

قابلنا الجوهرى مرحباً ، هنأته بسلامة ذوقه فيما جمع ، وشرونا
السوار بثلاث مئات من الذهب ، ثم ركبنا سيارة ، بلغت بنا منزلاً
جديد البناء ، ذا حديقة منظمة ، ورأيت كثيراً من الخدم والجواري ،
فلما جلسنا وشربنا القهوة ، قالت السيدة : هذه داري ، كانت على
ورشك السقوط ، اظنك لم تنس هذا الاول ، فقد زرتنا مع والدك
المرحوم قبل ان يموت بعلي ، ولقد مات ، فضاقت حلقات كربني ،
وكان لنا حق مهضوم ، لا سبيل للوصول اليه ، فداني اهل الخير على
رجل من المحامير ، قالت لهم : ليس عندي ما انفقه على نفسي وابنتي
فمن اين لي ما انفقه على المحامي والدعوى ، وانا امرأة لا اعرف القراءة
فمن اراد ان يغشني سهل عليه ما اراد ، قل قاتل منهم . لا تخافي
الرجل ، انه من كرام الناس ، واني لمصاحبك اليه ، ومحدثه بخبرك ،
وفي الغد توجهنا الى مكتب المحامي ، فابصرت برجل تم سياؤه على
الشرف والنعجدة ، ولما علم بامري من مصاحبي ، دمعت عيناه رحمة
بي وابنتي ، وقال : اما الاجر على هذه الدعوى فانه على الله ، واما
٦ يلزمها من النفقات ، فتكون ديناً اذا رحمت : ولا اطلب ردها اذا

خضعت ، على هذا تم الاتفاق ، وبعد شهر معدودات : جاءني البشير
مهيناً بحسولي على حقي ، أخذت آفاقاً من الدنانير ، اقسام المحامي
ان لا يأخذ منها سوى ما انفقته ، ولقد بنيت داري ، واصبحت شأني
وعنيت بتعليم ابنتي ، وانها ستنزف قريباً الى أين هذا الرجل العظيم
هذا يا ولي الدين ما سمعته من تلك السيدة قصصته عليك ، وان
ما ستراه اليوم في المحكمة لتقيض هذا ، ان المكبر ينتظر ان اليوم أحد
المحاميين ، انه رجل جمعت فيه نقائص طائفته ، فلا نظير له فيها ، وقد
أزفت الساعة ، فسر معي انري ما سيكون

باننا دار العدل بعد مسير قليل ، دخلت وتبعني سميري ، فاذا
بمنكر ونكير ، يتحدثان بجانب جثة ، فاما تبادلنا التحية : قال منكرو :
هذا المبد الخاطيء ، جهل انه من جماعة من الناس ، تعلمت الشرائع
الوضعية ، لتحمي الضعيف المظلوم ، من القوي الضامم ، اذا أراد
ان يمد يد الاذى الى ذلك الضعيف . أو الى ماله ، كذلك لم يعلم ،
ان بني مهنته كانوا في غابر العصور لا يلزمون أحداً بأجر ، لاعتقادهم
ان لمهنتهم صلة بالنفس الكريمة ، وان النجدة لا تباع ولا تكترى ،
فجعل لنفسه رزقاً حراماً . وعائدة لا بركة فيها ، يزيد بها ماله ، ويقل
ايمانه ، ثم تفارقه صفات الانسان ، فلا يشبهه الا في صورته ، سترى
الآن ما هوت اليه هذه النفس الآتمة ، ها هي الجثة تتحرك

فتح المحامي عينيه ، وجلس مسنداً ظهره الى الجدار ، فصرخ
الملك في وجهه قائلاً . انا منكرو ، وصرخ زميله بقوله . وانا نكير ،

ارتجف (الاستاذ) هلاماً ، وكاد يموت ثانياً فرقاً ، فقال وقد اجتمعت
الوعب فاه ، ماذا تريدان ياسيدي ، قال منكر ، تعلم انك مت ، قال
أجل ، آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، قال منكر
أيمنع قانونكم الجزاء اذا اعترف الجاني في المحكمة ، قال . بل تريد
جريمته ثبوتاً ، قال منكر . بهذا القدر ينفعك ايمانك الجديد ، أين
كان ايمانك بالله عز وجل . حين كنت تتخذ من لهفة الملهوف
سلاحاً ماضياً ، تشهره في وجهه ، ليهطيك من الاجر ما تستحق ،
وكما توسل اليك اعرضت عنه ، وعظمت في عينيه أمره الحقير ، لتخرج
من جيبه آخر درهم يمسك . يا نكير ، ناوله خمسين على قلبه ، لا تتجاوز
مكان ايمانه الضائع : تتالت الضربات ، تليها الصيحات ، الى ان
كمل عددها ، قال منكر ، وهل من (الاصول) أيها (الاصولي) ،
ان تبذر بذور الشقاق بين الاخ وأخيه ، والوالد وأبيه ، والزوجة وبعليها ،
أليس في الطائفة كثيرون ممن يصلحون بين الاهل ، ولا يسهون في
زيادة العدوان بين ذوى القربى ، قال المضروب على قلبه ، صدقت
ياسيدي ، قال منكر . فلماذا لم تقم بأوائك الصالحين ، كل هذا لتملأ
بطونك ، من مال جالبه الافساد بين العباد ، يا نكير ، هذه بطن لم تشبع ،
أشبعها بمائة وخمسين ، بلع (التر) المائة والخمسين بالشفاء والعافية ،
قال منكر : ومن ذا زين لك ، ان تأخذ رسوم الدعوى ، فتنبقها على
نفسك ، ولا تعطى سنداً بما أخذت ، ولم تعده الى صاحبه عند الميسرة ،
بل كنت علة شقائه وسبب خسارته ، قال الرجل : لعن الله الشيطان ،

قال منكر . ان الشيطان ليسأبى أن يصنع ما صنعت ، وان كان لك
شيطان خاص ، فهو نظيرك ، وأظنه كان ممتطياً ظهرك ، يا نكير ، طهر
المكان بمائة طيبة ، طهر المسكن من خبث ذلك الشيطان ، قال منكر .
وما دفاعك القانوني ، في التأخر عن الحضور الى (الجلسات) وفي الاتفاق
مع الخصم على أن تضيع حق من وكالك ، قال المحامي كفى بالله يا سيدي
قال منكر . الآتي سيكشفك . يا نكير خذه الى قرار السهر

ولي الدين يكن

الشاعر

الى اخي يوسف حمدي يكن

زارني في الصباح الخطاط الشهير ، استاذي محمد افندي مؤنس ،
قال يا ولي الدين ، لقد كنت من خير تلامذتي ، وكنت في ذلك الحين
تعالج النظم ، فما ارتبت في انك بالغ منه خطأً وافراً ، ولقد قيل لي
بعد ارتحالي عن الدنيا ، انك برعت في اكثر الفنون الجميلة ، فكنت
بليغ الشعر ، حسن الخط . بديع التصوير ، جيد الايقاع على
(الندولين) . ولا اذكر اني رأيت شاعراً خطاطاً ، ولا خطاطاً شاعراً ،
قلت : أما انا فاذا كر لي صديقاً حميماً ، قال من هو . قلت هو الاستاذ
المعروف نجيب بك هو اويني ، قال صدقت . لم اره لانه شاب لم يدرك
عصري . لكنني سمعت ممن رأوه انه شاعر رقيق ، أما خطه . فقالوا
انه لا مثيل له عندنا ، هذا الكلام مما يؤلم صديقي الاستاذ العظيم

عبد الله زهدي ، لكن لا بد أن يقال : ألم تذكرني عنده يا ولي الدين
قلت ذكرتك وذكرت الاستاذ عبد الله زهدي : فاشفى عايكما اطيب
الثناء : وانه لشديد الاحتجاب بآثاركم : طال حديثنا في الخطوط والخطاطين
وانما لك ذلك : اذا رسول من سيد الشعراء : محمود ساجي البارودي .
قلت ما وراءك : قال صديقك يدعوك الى قصره : قلت ومن عنده
قال شاعران وكاتب : أما الشاعران فهما علي اللبثي ومحمود واصف ، وأما
الكاتب : فهو علي يوسف (صاحب المؤيد) قلت لصيفي : اتصاحبني
الى هذا المجلس : قال : اني وعدت صديقي جعفر الخطاط المعروف
بان ازوره بعد زورني اياك : فهو ينتظر قدومي : وقام الضيف مسلماً ،
وانصرف الى صديقه

قلت لمن عندي : اذا جاء سميري فانا في قصر البارودي ، وسرت
مع الرسول الى جنة الصديق ، فلما بانها دخلت ، الفيت الصديق بين
جالسه : فحييت الجميع وجلست ، قال البارودي : اعلمت يا ولي الدين
ان اخانا علي يوسف يعيب شعري ، قلت وما الذي عابه من شعرك ،
قال هذا ما سمعته الآن ولم يرض عنه ، وهو ما يحضرنى من احدى
قصائدي ، وانشد

ردي التحية يامهارة الاجرع
وترفتي بتسيم علقته به
طوب الفؤاد يكاد يحمله الهوى
لا يستنيم الى العزاء ولا يرى
وصلى بحبالك حبل من لم يقطع
نار الصباية فهو ذاكى الاضلع
شوقاً اليك مع البروق الممع
حقاً لصبوته اذا لم يجزع

ضمنت جوائحه اليك رسالة عنونها في انشد شعر الادمع
فمتى يبوح بما أجن ضميره ان كنت عنه بنجوة لم تسهي

قلت : والله كأي أسمع شعراً لجرير ، أمثل هذا الشعر يعاب
يا أستاذ ، فضحك علي يوسف وقال : أي ما سمعته الا بقولي : أنه لا
يوافق عصرنا كنا فيه ، ولن يروق اهل العصور التي تليه ، قال محمود
واصف : ليس فيما سمعناه ما لا يفهمه عارفو لغة العرب ، وانه لمن خير
ما قيل : لا يستطيع نأثر ان يقدم فيه أو يؤخر ، تنزه عن المتبدل
والمهجور ، وبريء من ركافة الثقافية ، فوعت الآذان معانيه البليغة
في الفاظة الفصيحة ، قلت : يا واصف ، أي علمت مراد الصديق علي
يوسف ، أنه لم يفه بكلمة نقد ، وانما أراد أن يقول شتان ما بين هذا
القول العربي ، وبين القول الألوف ، مما لا يتعذر فهمه ولا على العامة ،
كقول أسند الشعراء

واذا نعمة من الله جاءت

اشكروه فانه يستاهل

واذا ما نظمت شعراً ركيكاً

اعذروني في ركبتي دماطل

وكقوله في المديح

دام يدوم الدوم من دوامه

شهم يحلى في الوري بكلامه

وفي الغزل

رأيت غزالا فوق غصن تدحرجا

سلب مهجتي والمقل مني تمخرجا

ومن هذا القول المؤلف ، بيت حبيبنا الشاعر احمد شوقي

مولاي عبدك طائع

فأفعل به ما انت فاعل

ضحك الجميع ، وقال الشاعر علي الليثي - لمن الابيات التي انشدتها
قبل هذا البيت الاخير ، قلت لا أدري ، لعل الصديق علي يوسف
يعرف قائما ، انها قيلت وذاعت بين الادباء في عصره ، قال علي
يوسف : اليست على علائها أخف على النفس من بيت شوقي ، وما
طال الجدل قال البارودي . دعونا يا قوم من هذا الكلام ، قل
ياولي الدين ، أنت على نية الذهاب الى المحكمة في هذا اليوم ، قلت اني
انتظر سميري ، وسأعلم منه بالخبر اليقين ، ولم تمض لحظة الا كان
سميري بالباب ، يقول اسرعوا ، قلت الى اين ، قال ان المحكمة تنتظر
احد الشعراء ، فهاهنا يا قادة الامم ، وملوك الكلام

قنا جميعاً : وجهتنا دار الحكم ، باقناها ، دخل البارودي وتبعناه
فابصرنا بمنكر ونكير ، على رأس جثة لا يسترها سوى درج واحد ،
قال علي الليثي ، لو لا هذا الدرج ، لقلنا غادرها كما جاءها ، هذه ضلوعه
بادية من تحت القماش ، أظنه مات جوعاً ، يموت الشاعر القربي ،
فيترك لذويه آلاف الآلاف من الذهب ، غير الدور والحقول ،

وتسمى باسمه الطرق والسيارات في البحر ، وتقام له التماثيل ويهيش
الشاعر فيك أيها الشرق ، فلا يجد ثمن طعام يشتهيهِ إلا في النادر ،
إذا نصح أعرض عنه الكثير ، وإذا مدح قالوا سائل محروم . وما
يُحْن على اشباع أمثاله بقادرين ، وإن هجانا له من الأذى ما لا يتقدرون
إلا عليه ، قال منكر : لا تطل الدفاع عن لا يستحقه ، هذا العبد
المدنّب ، أنزل الشمر من عزة الحكمة ، وشرف الوعظ ، ومقام الإرشاد
وأوج الخيال ، إلى ذل المديح لمن ليس به جديراً ، لأنه أطمعه ، وهوى
به إلى حضيض الهجاء لمن لم يكن له أهلاً ، لأنه أحرمه ، ولقد سرق
مرة بيتين لشاعر آخر وخاطب الحضرة الإلهية في ذات يوم بما لا
يقوله العبد لمولاه : ها هو يتحرك ، وإنك ومن معك سترون
حسابه وبجزائه .

نظر الشاعر يمنة ويسرة ، قال منكر : أين أنت يا عبد الله ، قال
لا أدري ، من الذي أتى بي إلى هذه الغرفة اللطيفة ، قال منكر : ويلاك
يا رجل ، هذا قبرك قال الشاعر : لا تمزح ، أفي الدنيا قبور لا تدانها
بعض المنازل ، قال منكر : وقد دمعت عيناه ، والله إنه لقبرك وهو
من حقر القبور ، قال المسكين ، لو علمت ذلك لمت قبل اليوم ،
أعندك خبز يا أبتى ، فاستعبر البارودي وانتحبنا ، قال الملك أنا منكر
وهذا أخي نكير ، أعلمت أننا نطعم الموتى بعد بعث السؤال ، أم
نحاسبهم . قال : اعوذ بالله منكما إن كنتما ظالمين ، قال منكر لا ظلم في
وار العدل ، أجب يا هذا ، أما مدحت فلاناً على لا شيء ، سوى أنه

أطعمك قال الشاعر : وهل كنت أهجوه على اطعامه اياي قال منكر
واسكنك أنزات الشعر من مقامه الاعلى الى هذا الخسيس قال : لقد
تقدمني من لا أمثالهم في حكمتهم وارشادهم ، فكان اوفرهم حظاً
من قيل له أحسنت يا فلان ، وقولهم أحسنت لا يفني من جوع ، أتحمكم
يا سيدي بجند الجائع البائس على هذا المدح ، قال منكر : تجاوزنا عن
هذا ، وما قولك فيمن هجوته ، لانه أحرمك ، قال الشاعر : أكان
واجبي أن أمدحه على حرمانني ، الشاعر العربي في بلاده ، يزور رئيس
الوزراء فيستقبله من باب قصره ، ولقد زرت من هجوته : وكنت
لم أذق طعاماً ولا نوماً ، وكان على المائدة مع رفاق من أشباهه ، فلما
أخبره الخدم بمقدمي ، لم يأذن لي بالثول بين يديه الا بعد رفع المائدة ،
فوقفت ساعة بباب قصره ، ولما أذن لي ورآني ، عاتبته على ايقافي
ببابه ، فطردني من حضرته ، فما حكمتك ، قال منكر : وهذه تركناها ،
فما عذرك في معلقة البيتين من قول غيرك ، قال : أمرني غني ان
أمدحه ببيتين ، وقال لن أعطيك ثمن حذاء تشتريه بدلاً من هذه النعل
البالية ، الا اذا قلت البيتين في دقيقتين ، قاصداً بذلك اعجازي ، وكنت
مشرد الفكر من المهموم ، فكتبت له بيتين لشاعر من السالفين ،
فلم يعطني الا نصف ما وعدني ، فبماذا يقضي عدلك ، قال منكر :
وهذه أهملناها ، فما حجتك في خطابك مولاك ، بما لا يجوز لعبد ان
يقوله ، قال الشاعر : طردني صاحب الدار في ذات يوم لا نبي لم أعطه
أجرة غرفته ، فذهبت الى غني أعرفه له منزل في أقصى المدينة ، سرت

الى ان تعبت ، ولما بانفت المنزل ، قيل لي انه سافر الى ضيعة له ،
فرجعت من حيث اتيت . لم استرح لحظة ، الخدم اقفلوا الباب في وجهي ،
وبينا أمشي مشية التمل ، لما حل بي من النصب ، ذكرت ان عندي
(سيجارة) باقية من الامس اردت اشعلها : فلم أجد معي زناداً ولا
كبريتاً فوضعتها بين السبابة والوسطى : علي اجد في طريقي من اشعلها
منه ، وبعد خطوات ذهني احد المارة بكتمه : فوقمت السيجارة على
طرس مبال ، ثم هرت بها عربة فيها رجل : بجانبه دجاجتان ، فرفعت
وجهي الى السماء وقلت الهي : الدجاج عند الناس أفضل من الشاعر ،
ليتك خلقتني دجاجة ، هذا كل ما خاطبت به مولاي ومولى البرايا ،
فماذا ترى ، قال منكر : لا مناص من الجزاء ، وان كانت الظروف
توجب التخفيف : يا تكير ، يكفيه عشر جلدات ، ضرب الملك ،
وصرخ الشاعر الى ان تمت العشر ، قال منكر : هؤلاء من خير
الشعراء ، وهم عند ربهم في نعيم مقيم ، فاذهب معهم الى الفردوس ،
ان الله يغفر لمن يشاء ، وان الله بهباده لرحيم

ولي الدين يكن

التاجر

الى أخي يوسف حمدي يكن

حدثني سميري : قال كان لابي ضيعة ، يتوسطها منزل جملناه
مضيفنا ، يقيم على حراسته رجل من ذوي الامانة ، فباع ابي الضيعة ،
وبعد سبع من السنين جاور ربه ، فلما كنت معك في (فروق) ،
خرجت يوماً للتريض بمفردي ، وبقيت في دارك ، تنتظر أمر نقلك
من عضوية (الجمعية الرسومية) ، الى عضوية (مجلس المعارف الكبير)
وفي حضرته الشاعر القدير ، جارك الآن في الفردوس ، « يحيي
السلامي » ينشد قوله للخليفة عبد الحميد الثاني ، في أحد رجاله

أمير المؤمنين فدتك نفسي ونفس ابي الضلال لها الفداء
أحبيه وتقتلنا جميعاً لعمرك ان ذاهو البلاء
فلا والله ما هذا بهذل ولكن انت تفعل ما تشاء

اتذكر ذلك اليوم ياولي الدين ، قلت نعم ، ولن انساه ، قال :
جد بي السير الى شارع (بانفاتي) ، فركبت « الترام » ، وكان كما
تعلم يجره حصانان ، من خيل تحتاج الى من يجرها ، وجهتي حديقة
بديعة التنسيق تسمى (تقسيم بفتح سي) ، قلت ويلك يا رجل ، أفي
رياض فروق ما أجهله ، فتصفه لي ، قال عفواً ، ايس من الوفاء لجنة

الدينيا أن أذكر ناحية منها بلا نعت ، هذا ما أردته ، فاستمع لي ولا تقطع
حديثي ، سار الترام ، كسير عربات الطيجر في مصر ، لو سميت لسبقته ،
لكنتي اخترت أن أشاطر راكبيه هذا بهم ، حتى إذا بلغ بنا الروضة ،
كانت أحشائي مقاوية الوضع ، عابها سافها ، ندمت على مخاطرتي بنفسي ،
ولاق ساعة مندم ، ونزلت الى الأرض ، أنشدت « بديع الزمان »
أنل قدعي ظهر الأرض اني رأيت الأرض أثبت منك ظهرا

دخلت الروضة ، جلست في نهايتها لأشرف على البحر ، كان هي
تدليك بطني ، فلما أقبل الخادم سائلاً عما أطلبه ، قلت انتظر ، اني
نازل من الترام ، ابحت عن مهدي ولا أجد مقرها ، فضحك وانصرف
عني ، طرقت أذني ضحكة عالية ، من هذا المهذب ، تلفت لم أجد
بقربي سوى رجل أسمر اللون ، ذي لحية في لون شارباك يا ولي الدين ،
يجعت كل الألوان ، على رأسه عمامة مصرية ، تأملته ، تبسم لي ،
هذا وجه كأني رأيت ، فأين نظرت ، لم يطل تفكوري ، دنا الرجل
مني وقال : أنسي المولى عبده ، في سنين لم تزد عن العشر ، ألم أكن
حارس منزلكم ، في الطبقة التي بعتموها ، قلت أهلا بك وسهلاً ،
لقد أصاب الشاعر القائل

وقد يجمع الله الشتيتين بهدما يطنان كل الظن أن لاتلاقيا
وأجلسته بجانبني ، قال فارقني في الضيعة ، ولقيتني في دار الخلافة ،
اليس هذا عجباً ، قلت اجل ، قال : واعجب من هذا خبري الذي
سأرويهِ ، اقمت مع من اشترى الضيعة من ابيك ثلاثة أشهر ، لم اطق

صبراً على البقاء اكثر منها ، اساءني وظمني ، وما تهودت ان اري من ابيك ضيماً ، فرحلت الى قرية مجاورة ، وكنت مدخراً مائة دينار ، قالت لي النفس اني لا احتمل ذل مولى آخر ، فضرب بهمك في التجارة ، اني لا امل ان تصيب خيراً ، اقتنع بما قسم لك ولا تطمع ، من قنع بالرزق اعتنى عن اطلاق ، لميت دعوة النفس المطمئنة ، فاكترت داراً ، واشتريت بما املك مقداراً عظيماً من الحبوب ، وانتشر الجراد ، فلم يبق ولم يذر ، علت اثمان الحبوب ، وشرعت نفوس البائسين الى الربح الكثير ، قست قلوبهم على الناس فباعوا باضفاف ما اشتروا ، وكانوا على الضعفاء بلاء شديداً ، ولقد بهت بنصف ماباع او يملك ، واقتدى بي ذوو القناعة من التجارين ، فأقبل علينا الناس من كل فج عميق ، وتحدث بخبرنا كل غاد ورائح ، وهالك دليل صدقي هذه صحف منتشرة ، اقرأ فيها ما ذكرته عنا ، ولقد كان ربنا بحمد الله وافراً ، بارك الله لنا فيما عندنا ، فلم يصبنا الدهر بما اصاب به الظالمين ، في أموالهم ، وبنبيهم ، وانفسهم ، ثم هاجرت من القرية الى مدينة واسعة ، فاجرت بانواع مختلفة ، من حب وقطن وقماش ، ولي فيها الآن دور متعددة وارض جيدة الزرع وسفائن تسير الى اقصى المدن وشب ولداي وتعلما ما ينفعهما ، ولقد جننت الى فروق لاشتري من نفائسها ما ندر وجوده عندنا هذا ما حدثني به الخارس التاجر ، فستان بين ما سمعته يا ولي الدين وبين ما استراه ، ان محكمتنا ستحاسب اليوم احد التجار ، وان الساعة لآتية

دخل علينا جارتنا العزيزة ، يحيى السلاوي ، سلم وسامنا ، قلت
الآن كنا نذكرك ، قال ولقد ذكرتكما ، واشتمت اليكما فزرتكما ،
تمنيت يا ولي الدين لو كنت معك في الاسبوع الماضي عند صديقنا
البارودي ، وفي المحكمة ، لقد اتصل بي اب اخواننا في دار
الفناء تعجب بعضهم مما أدرك أخانا الشاعر من رحمة الله ، أنسي المتمجبون
ان الشاعر في بلادنا من أشقى العباد ، ولولا تلك الهفوة لما أصابه من
الملكين ما أصابه ، ألم تدري يا صديقي اني سئلت عن هجوتهم ، فقلت
اني ما هجوت سوى طائفة الجواسيس ، في عصر عبد الحميد الثاني ،
وقد قال الله تعالى (ولا تجسسوا)

فلم أسأل بعد هذا عن شيء ، ودخلت الجنة بمرعة خمسين حصاناً
قلت أجدت الوصف ، وقد كان وجهك في الدنيا كوجه (البراق)
لولا سمرة زالت الآن ، ومخلاة في أسفله ، كنت تدعوها الحية ،
اراحك الله هنا من حملها ، فضحك السلاوي وقال : اوحشني والله
كلامك يا ولي الدين : قال سميري ازفت ساعة المحاكمة : قال السلاوي :
ومن الضيف الكريم ، قلت تاجر ، اتود مصاحبتنا ، قال : بل أتمنى
سعيها ، جئنا الى دار الحساب والقصاص : فدخلت وتبعني
الصاحبان ، حينئذ الملوك ، فردا بأحسن تحية ، ثم نظرنا رجلاً أبيض
اللون ، عليه من الادراج أنفسها واغلاها ، كان فاتحاً فاه فلم نر فيه
ولا سنناً ، قال منكر : كانت اسنانه صناعية ، من الذهب المرصع
بالياقوت ، فلما مات بكاه ابناؤه وخلصوا اسنانه في وقت واحد ، قال

السلابي : فكيف تفهم كلامه ، الا يوجد عندكم (طقم) قديم ، قال الملك : ان الذي وهبك هذا اللون الابيض لقادر على ان ينبت اسنانه فيكاهنا ونفهم خطابه ، وبعد : فهذا العهد الاشم من طائفة بين أيديها حاجت الناس ، من ذوي اليسار والمهدين ، لم يشابه أسداً منها في شيء ، كان يبيع بأضغاف ما يشتري ، ويكذب على الناس زاعماً ان بضاعته من أجود الأنواع ، ويقسم في النهار الف يمين انه يريد بدل الربح فائدة الهباد وخدمة البلاد ، وكم سرق في الميزان والمكيال والمقياس ، وباع القديم باسم الجديد بعد اصلاحه ، واتخذ من ثقة أصدقائه به مهيناً على غشهم ، الآن ستمأوده روحه ، وينطق بذنوبه فيلقى جزاءه

تقلب التاجر يميناً وشمالاً ، ثم أطبق شفثيه ، وفتح جفنيه ، قال منكر : يا عبد الله ، لقد عادت دنياك ، وجئت الى دار الحق ، فلا تنكر شيئاً مما جنيت ، ان الله بكل شيء عليم ، ألم تبع بأضغاف ما اشتريت ، قال التاجر : اما احل الله البيع والشراء ، قال منكر : ولكننه سبحانه لم يأمر بالطمع ، وقد أندر من احبوا المال حباً جماً ، ولقد كنت بلاء على بنى آدم حتى في السنين الشداد ، يا نكير علمه القناعة بمائة جلدة ، استغاث الرجل ، واجاد نكير في الدرس الاول ، قال منكر : والكذب ، أنزله الله ، قال التاجر : تعودته من الصغر ، قال منكر : لا بد من محو هذه العادة ، يا نكير مائة ثانية تنسيه عادته ، عددناها يا حدي واحدة واحدة الى ان تمت المائة الثانية ، قال منكر :

وما قولك في القسم الباطل ، قال التاجر تعلمته من ابي ، فهو مسؤول
عنه ، قال منكر : كل يسأل عن عمله ، يا زكير ، اجابه مائتين شهيدتين ،
رفع زكير ساعداً مجدولاً وانزل جلداته كالصواعق او اشد ، الى
ان تم العدد ، قال منكر : اما ما بقي من سيئاتك ، وقد سردتها على
الحاضرين ، فلا جزاء الا جهنم ، ان اباك ينتظرك فيها ، فاذهب مع
الزبانية الى الجحيم ، هذا جزاء الطاغين ولي الدين يكن
يا اخي ؛

بلغ تحياتي الى صديقنا الشاعر القديم ، يحيى السلاوي بك ،
أدام الله عليه رضاه ونعمته

يوسف حمدي يكن

ناظر الوقف

الى اخي يوسف حمدي يكن

ذكرت بالامس ليلة من ليالات الامي الشديدة ، في آخر منزل
سكنته بحلوان ، كان بيني وبين ارحمالي عن الدنيا أيام قصار ، لها
ليال طوال ، أحست بهو لها نفسي ، وما قدرت لها عدواً ، ذلك علمه
عند ربي ، نظرت لوحة أمامي ، فيها بيتان من شعري ، كتبهما صديقي
الاستاذ محيب هواويني بك ، بخط جلي غاية في الحسن ، انك تعرف

اللوحه يا حمدي ، وقد عامت انها الآن في غرفة ولدي فولاد يكن
وما زلت اذكر البيتين

يا جسداً قد ذاب حتى احى إلا قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على ما ستماني من قليل البقاء

فلما قرأتها في اللوحه ، فكرت فيما سألقاه من أيامي الباقية ، ثم
مجسم لي ألم الفراق ، في عذاب الحشرة ، فوقفت انظر يمنة ويسرة ،
لا ادري الى اليوم ، اكنت ابحت عن الموت ام كان يبحث عني ،
دخلت زوجتي مع الطبيب تأملتهما كأني لا اعرفهما ، حارت زوجتي ،
وقال الطبيب : ما خطبك يا ولي الدين ، قلت ما حال من ينتظر عزريل
بين كل آونة وأخرى ، مد الطبيب يمينه الى شمالي ، جس نبضي ، لم
أر في عينه دليلاً من دلائل البشر ، لكنه تبسم فقال : لا تيأس أيها
الصديق ، انك لاحسن حالاً من كل يوم ، ولقد جئتك بدواء ناجع ،
سيكون لك منه نفع كبير ، شفى الله به اناساً كانوا على حافة الهلاك ،
والله على ما يشاء قدير ، واقعدني ، وقعد أممي يحدثني بانفذه الخالب ،
وأشار الى زوجتي ، فأنت بزجاجة الدواء وقده صغير ، فتناولت جرعة ،
اعقبها ثانية ، بعد زمن قليل ، ذهب النصف من آلامي ، وتنفست
تنفس المستريح ، ولما ودعني الطبيب ، شكرت له حسن صنيعه ، وبقيت
مع المظلومة ، شريكتي في شهدي ، ممرضتي ، سميرتي ، زوجتي ، الا
حيا الله ذلك الوفاء النادر ، وطوبى للذين أنهم الله عليهم بصادقات
الحب من الزوجات

اخبرتها بما لقيت من راحة ، عاودني بها بعض الامل في الحياة ،
فابتسمت مفرورقة العينين ، ورفعت بصورها الى السماء ، تناجي ربها
باسمها في بكائها ، أو باكية في تبسمها ، ثم تجاذبنا أطراف الحديث ،
فحدثها بأمانى الفوالي ، وأعلنت لها ما أنويه من اتمام كتبي الناقصة ،
واصدار مجلة ادبية ، وطال الكلام في حلو الاماني الى آخر الليل ،
ادركني نهاس لذيذ ، نمت ساعتين ، لم اتم في مرضي ساعتين متتاليتين
صحوت بمسها ، اُدري كيف صحوت ، كنت أحاول التنفس فلا
استطيع ، جعلت عيناى ، وايقنت بالهلاك ، فهممت بالقيام فوقعت ،
صحيت المسكينة مذعورة ، أدركني بزجاجة (الاتبير) ثم جاءت «بحقنة
الكافور» فاعاننتني على الحقن ، أفقت قليلاً وحببت وجه الصباح ،
وبحثت بين أوراقى عن كراسة فيها مذكراتى ، فمثرت على ورقة فيها
أبيات لاسماعيل صبري ، اظنهما لم تنشر والابيات :

نبئت من المنى بنى قصوراً وندعما فيهدمها النهارُ
فيضحك ساخرًا مناوقوفاً على انقاضها الفلك المسدارُ
برثنا من هاقرة الاماني يابها العمر من نخيل خمار
فكم قربن من اهل بعيد تعثر دونه الهمم الكبارُ
وكم ادلين من عال فهدت اليه اكفها ايد قصارُ

هكذا حدثني اسماعيل صبري بما في نفسي ، قلت : ان للشعمة هبة
قبل انطفاؤها ، وللانسان مثاها قبل آخر انفاسه ، وما تلك الاولى
هباتك ياولى الدين ، فما اكذب الاماني في مواطن اليأس

حدثت سميري بما ذكرت ، قال : ان في عباد الله من اكاد
أشبهه امانيتهم بتلك الاماني الكاذبة ، اولئك من حبسوا ما يملكون
من دور ومزارع لتكون وقفاً ، إما لذريتهم من بعدهم ، وإما لسبل
الخير ، لقد كان عملهم كذلك الجرعة التي شربتها في ليلتك ، وجدوا
فيما عملوا بعض الراحة ، ومنوا أنفسهم باحسن المنى ، ها هم بيننا الآن
أسفون نادمون ، الذين حبسوا المال يأساً من صلاح ذريتهم ، علموا
كيف عبت الاخلاف بما تركوا ، وكيف استنبطوا من ضروب
الحيل ما جعل الوقف كأنه لم يكن ، والذين وقفوا أموالهم لوجوه البر ،
درى أكثرهم ما يصنعه فريق من الناظرين ، ليخص نفسه بالنصيب
الاوفر من عائدة الوقف ، ان محكمتنا تنتظر اليوم ناظرًا من ذلك الفريق
وسيحضر المحكمة عدد عظيم من الواقفين ، لو كنت اهلك يا ولي الدين
آلافاً من الضياع ، لما وقفت منها شيئاً لذريتي ، فان احسنوا القيام
من بعدي ، فالل مالهم ، وان اساووا ، فقد انتقل الى من هم به اولى ،
ان يزول المال عن الدنيا الا بزوالها ، وما نصيب المرء منه الا على
قدر عمله ، هذا رأيي وان خالفني فيه بعض الناس ، والآن أرى ان
نهجنا بالذهاب الى دار العدل ، لكيلا يفوتنا شيء من الحساب والقصاص
قمنا ، أوسعنا الخطى ، بلغنا المحكمة ، دخلناها فاذا مكان لم نر
مثله في اتساعه ، مزدحم بالواقفين ، لخت الملكين في ناحية من المكان
فاقبلت عليهما ، تبادلنا التحية ، قلت لهما : أفي الدنيا مثل هذا القبر ،
قال منكر : ما هذا بقبر هذا أحد الكهوف النائية ، نقلنا اليه الميت ،

اذ علمنا ان الحاضرين كثيرون ، قلت وأين المسكين ، قال : هناك
مرتفع من الارض وضعناه عليه ، ليراه هذا الجمع العظيم ، قلت اتعلم
اني ارسل أخي باخبار من يصلون الى هنا ، قال : وشيطان اخيك
يوافيني بالمقطم كما زار أخاه لذا سأختار لك المكان القريب ، وشقة منا
الصفوف الى قرب الجنة ، هناك وقف منكر خطيباً فقال :

عباد الله ، ان الله يجزي الصالحين من عباده خير الجزاء ، ويمهل
الذين خبثت نفوسهم فساءت اعمالهم ، الى يوم لامناص لهم من هوله ،
تخشم فيه الابصار ، وتسود وجوه العصاة ، ليس لامر الله من
دافع ، حساب شديد ، وعذاب اليم ، هذا العبد المذنب ، أحسن ابويه
به ظنه فجعله ناظراً لوقفه ، فما خشى الله ، ولا رفق بالضعفاء من ذوي
الحقوق ، وفيهم اخوته واخوانه وعنتى ابيه ، قتر عليهم فيما رزقهم
الله ، فأعطاهم حقوقهم ناقصة ، واستكتبهم سندات بأخذها كاملة ،
وكان يتفق مع المكترين على كراء لا تذكر حقيقته في العقود ، ويتجاوز
لهم في نظير ذلك عن جزء من كراء المثل ، فاذا جاءه رجل ايكتري
منه داراً ، وكان كراء مثلها عشرة من الدينار جهل كراءها ثمانية
وكتب العقد بسة ، وقبض الدينارين ، فدفع المكثري ونفسه ،
وأضر بأصحاب الحق ، وكم باع من الموقوف ما لم توضح حدوده
أو مقاييسه ، وكم ادعى الانفاق على اصلاح الدور والاضرحة ، وما
أنفق الاعلى نفسه ، انه سيبعث الآن للسؤال والعتاب ، انظروا
الى الجنة

اشربت الاعناق ، وساد السكون ، تحرك الميت ، اسند ظهره
على حجر قريب ، نظر الى الجموح فارتجف وقال : هل حكم علي بالاعدام
انا لم اقتل احداً ، قال منكر : يا عبد الله ، انك فارقت دنياك ، فأنت
الآن في دار الجزاء الحق ، وما جاء هؤلاء الكرام البررة الا يشهدوا
موقفك ، قل يا كثير الذنوب : ألم تحرم ذوي الحق من حقهم الكامل
باعطائهم اياه ناقصاً ، قال الناظر ، اجل ، ولقد ندمت ، قال منكر ،
ما ندمت الا هنا ، ولن يجدي الندم ، يا نكير ، اجلده مائتين شديدين ،
صاح الناظر ، وضرب نكير ، والواقفون ينظرون ، الى ان تم المدد ،
قال منكر ، وما اعتذارك عن بخش الكرام ، اتأخذما ليس من حقتك ؟
قال زينب لي اناس من اهل الشر : قال منكر ، ان شياطين الانس
لا يخوون الا من يعلمون ان في انفسهم نزعة الى الشر ، ولقد أصاب
القائل — !

انما تنجح القالة في المرء اذا صادفت هوى في القواد
يا نكير ، اريد ثمانمائة أشد وانكى ، رفع نكير سوط عذابه وانزله
ثلاث مائة من المرات ، وقبل ان يوجه منكر سؤاله الثالث ، خرج
من بين الصفوف رجل يبكي ويقول ، اللهم رحماك بمعدك فإنه ولدي ،
ورأينا ملكاً هابطاً الى منكر ، يأمره بالكذب عن السؤال ، ويبلغه
عفو الغفور الرحيم

ولي الدين يكن

الكاتب

الى اخي يوسف حمدي يكن

خرجت مع سميري الى الروضة : جلسنا في ظل شجرة ، على
شاطيء النهر : شجائي صوت تهفو القلوب اليه : مددت بصري ،
رأيت شاعر الروض وصبه الواله ، البلبل : يغني وردته : ذكرت
هذا المطلع من شعري

قد آن للبلبل ان يسجها وأن للوردة ان تسمها

وقلت : نجوت يا بلبل من امارك : هذا ملك عرضه السماوات
والارض : ايس فيه أسر ولا ظالم : رأيتك في الدار الزائلة ، مهيبض
الجناح ، في قفص : سيان عندك ذهبه وخشبه ، تنشد الحريه ولا تجدها ،
وتحن الى وردك الباسم ، على غصنك المورق ، في روضك الزاهر ،
فترسل في الفضاء آهاتك ، محترقات بزفير وجدك ، كم بكيت فابكيتني ،
اذ كنت في نوحك شاعراً ، وفي شعرك نائماً ، فله ما تحمله فؤادك
الصغير مما تنصدع له القلوب ، هنا يا بلبل دار الآمان ، وموضع الرجاء ،
ومقر الامل : ونهاية المسعى وبداية الرجعى ، ففرد ما شئت ، انت
ووردك ونميمك في خلود

قال سميري : الشاعران يتساجلان ، مناي ان أستمع لها طول

اليوم ، لكنني أرى رجلين مقبلين ، وأخشى ان يكونا زائرين فاحرم
من طيب الحديث ، قلت ترى من هما ، فنظر وقال : المتقدم هو
السكراتب المعروف ، حبيبك وصديق أخيك ، ابراهيم المويلحي ،
والتأخر يحمل على ظهره شيئاً ثقيلاً ، ولو رفع وجهه لعرفته ، نعم نعم
عرفته الآن ، هذا السكراتب البليغ احمد سميري ، قلت لا ريب في
انهما آتيان الينا

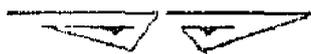
جاء الزوران ، تبادلنا التحية وجلسنا ، قلت ما هذا الصندوق ،
قال المويلحي : ألم تعلم بما جاء في « المتطوف » بمد ارتحالي عن الدنيا ،
قلت : لم اكن بمصر في ذلك الحين ، قال لقد اجاد رثائي ، ولما انتهى الى
وصفي ، قال فيما قاله : (وكان المرحوم قومي الاستنباط لبلوغ المراد) ،
قلت كانا لا ينكر عليك هذا ، فتبسّم وقال : ولقد زارني اليوم صديقي
احمد سمير ، اذ كان الخدم منصرفين الى شؤونهم ، وكنت انتظر
وصول البريد بهذا الصندوق ، لاطلاك على ما فيه ، فتجاهلت امره
حين وصوله ، وقلت يا سمير ، من صدق ظنه منا بما يحتويه الصندوق
كان له الامر على صاحبه ، فرضي بما اشترطته وقال : انه يحتوي ثمارا
من ثمار الدنيا ، لتقارن بينها وبين ما عندك ، قلت ويحك ، أفي الدنيا
من يظننا نفكر في ثمارها ، ولدينا من كل فاكهة زوجان ، ما اظنه
يحتوي الا كتباً ، ولهاها عصرية ، وفتحنا الصندوق ، فظهرت الكتب
وكاها عصرية ، قال سمير : فما حكك يا ابراهيم ، قلت ان تحمل هذا
الصندوق بما فيه الى قصر ولي الدين ، فما تردد ، وها هو الآن يلهث

تعباً كما ترى ، ولو اطلمته على جليلة الامر ، ورجوت منه أن يحمله ،
لغيبه الخدم ، لما ارتضى الا ان أقاسمه حمله ، فوقف سمير وقال : وبلي
منك يا داهية الدنيا والآخرة ، فضحك جميعنا ، وقلت اجلس يا سمير
انك لا تحمله في العودة ، ان الخدم عندي حاضرون ، وسألت المويلحي
عن الكتب ، قال هذه مؤلفات عصرية ، انظر يا ولي الدين ، انك لا تجد
فيها مما ينفع الناس ، أكثر من خمسة أو ستة ، هذا العدد في صندوق
يحتوي مئة كتاب ، فقد الكثير عن كتابة ما يفيد ، وانصرفوا الى
ما لا يجدي ، صنف بعضهم كتباً سياسية ، قد ينتفع بها من الناس
عدد محصور ، وآخرون جعلوا همهم كتابة القصص (الروايات) ، من
مترجمة وموضوعة ، بانشاء ركيك ، على اسلوب رديء ، ومعنى مبتذل
في لفظ مستنكر ، لا عربي ، ولا عجمي ، والكتب الخلقية نادرة ،
لا تزيد على عدد الاصابع ، يا ولي الدين ، ان حاجتنا الى الكتب الخلقية
لشديدة ، ألم تر الى ما زاد من الفساد ، وما قل من الادب والحياء ، كان
الشباب لا يجلسون في مجالس الكهول ، واليوم لا يبالي اكثرهم ان
يقعد ويتحدث بكل قول هرذول ، ولم يسمع عابر السبيل مما يؤذي
المسامع ويرى مما تضيق له الصدور ، كل هذا والكثير من كتابنا
لا يبرزون للناس الا ما يلهو به اهل البطالة : انك تعلم ما عند الترك
من المصنفات المسطورة ، تهذيب البنين والبنات ، ولا تجهل ان أعظم
رجالهم يتطوعون لاقاء الدروس الخلقية في المدارس والمعاهد ، فلا
يمر على دار من دور العلم اسبوع بلا درس ، وهذه صحفهم ، لا تدع

من النقائص كبيرة ولا صغيرة تمر بلا نقد صحيح ، قال احمد سمير :
كان الطلبة فيما سلف ، يقرأون القرآن ، ويحفظون جزءاً منه ، وفي
ذلك ما فيه من تهذيب الانفس بعظائمه ، وتشقيف المقول بحكمه ،
وتكوين القدرة على الانشاء الجيد ببلاغته وفصاحته ، فما نشأ الكتاب
للمدودون الا من بين اولئك الشباب ، ولا شاع ما نشاهد اليوم
شيوعه بين كثيرنا من سوء الطباع ، قال سميري : أيها الاخوان ، ان
محكتنا ستحاسب اليوم احد الكتاب ولقد اقتربت الساعة ، فمن
الذاهب ومن الباقي ، قمنا قهياًنا للمسير ، وأمرت اثنين من الخدم
بإعادة الصندوق الى قصر الموياسي ، فمديده الى كتاب قائلاً : خذ هذا
الأثر الأدي الجديدي ، فإنه نافع ، قلت وما هو ، قال احمد (تذكرة
الكاتب) ، وانه لصديقك الشاعر المعروف أسعد افندي داغر ، أشار
فيه الى مواطن الخطأ والصواب ، فما يكتبه أكثر الكتاب ، فأمرت
أحد الخدم بحفظه الى ان أعود

مشيناً ، بلقنا المحكة دخلناها ، قابلنا المملكان فسلطنا وسلما ،
ثم انصرفنا بجثة عليها درج مصفر اللون ، قال الموياسي : أدرج
المسكين في « مائة » قرشه ، هذا نصيب الكاتب يا شرق ، يا أبا
العجائب ، قلت : وما هذه البقع الحمر الزرق ، على وجهه وفوق أصابعه
قال منكر : غسلوه بالماء ، فلم يجدوا صابوناً ولا ما يشتري به الصابون ،
فبقي المداد كما ترى ، وبعد فهذا العبد له عندي سؤالان لا ثالث لهما ،
وانه سيبحث الآن للجواب والجزاء

ردت روح السكاتب اليه ففتح عينيه ، قال منكر : أين أنت
يا عبد الله ، قال لعلي في مطعم ، قال منكر : أتري امامك مائدة : قال
السكاتب : مثلي لا يأكل على مائدة أحسبتي (بيرلوتي) السكاتب
الفرنسي ، أني أذهب الى ثلاثة من منازل السراة ، فيطعموني انخدم
ما يفيض من طعامهم ، في مثل هذا المكان الانيق . قال منكر : وقد
اغرورقت عيناه ، أنت يا هذا في قبرك ، قال الحمد لله على هذه الخاتمة ،
فإذا تريد ايها الملك الكريم ، قال منكر : أعرفني قال السكاتب :
وهل يخفى القمر ، قال منكر : تخبرني لماذا لم تترك أمراً نافعاً ، قال :
ياسيدي كم تقدمني من خلفوا أنفع الآثار ، وليس في الشرق من
يعبأ بها الا القليل ، وكيف يستطيع أن ينفع من لا يجد قوت يومه ،
أنا والله جوعان . ضحكنا وبكىنا : قال منكر : هذه تجاوزنا عنها .
تخبرني عن الثانية . قال الرجل وما هي . قال منكر : لماذا لم تتخذك
صناعة أخرى . وصفه قبل أن يجاب صفة شديدة . وقال أخذوا
زميلكم معكم . ان الله لا كرم من أن يعذب أمثاله . وانه بعباده للظيف
ولي الدين يكن



المرايبي

الى أخي يوسف حمدي يكن

حدثني سميري ، قال : ان من عجائب المصادفات ، ما وقع لي قبل
ارتحالي الى هذه الدار بمشرف من السنين وما زلت اذكره ، خرجت
يوماً من داري ، فمشيت في طرق مزدحمة بالسالكين ، حتى اذا
اعيانى المسير جلست في احدي « القهوات » وطلبت من خادمها ان
يجيئني بقهوة خفيفة البن ، فاما ذهب ، اقبل شاب حسن البزة ، ناحل
الجسد ، عليه دلائل سهد طويل ، وغم شديد ، يصاحبه كهل ، قوي
البدن باسم الوجه ، اختار الفتى مكاناً على مقربة مني ، فجلس ، واجلس
الكهل عن يمينه ، قلت في نفسي : ضدان متقابلان ، وجهه باش وآخر
أربد ، ليتهما يتخاطبان ، فأعلم بالقليل من أمرها ، وجاء الخادم بالقهوة
فوضعها أمامي ، ووقف أمام القادمين يسألها عما يريدانه ، طلب الفتى
قهوة ، وطلب الكهل قدحاً من عصير الليمون ، ولما صر بي الخادم
استوقفته وقلت له : أتعرف هذين ، قال ان الفتى من انشاء السراة
والكهل من الوسطاء في مسائل البيع والشراء والاقتراض ، ثم مضى
الخادم الى سبيله ، وكان الفتى يطالع احدي الصحف ، فلما رجع الخادم
بالمطلوب ، التفت الفتى الى صاحبه قائلاً : أتعلم اني لم أتم في ليلتي ،

قال السكهل هون عليك ياسيدي ، ان بعد العسر يسراً ، قال الفتي ،
الم تركيف اعرض الرجل عنا بالامس ، اذ ادرك انا نريد رهناً ثانياً ،
أين ذلك الاجلال الذي لقينا به في المرة الاولى ، ألم يكفه ما أضفاه
الى المال المقترض من الربا الجسيم ، قال الوسيط لا تأسف ياسيدي ،
فكل اناء بالذي فيه ينضح ، انه ما أراد بذلك الاعظام والاكرام ،
الا ان يتصيدك ، ولو كان ذهابك بالامس لاداء ما عليك ، لما رأيت
منه الا ما يطاق لسانك بالثناء عليه ، لكننه علم بني انك قادم لتقترض
مرة ثانية ، فقابلك بما رأيت ، وتصنع المرض ، وادعى الغضب ، على
تابعه ، وزعم ان ليس في خزانته سوى ما لاغنى له عنه ، كل هذا
لتقبل ما سيطلب اضافته الى الاصل من الربا المضاعف ، والذي أعلمه
ان الرجل وافر المال ، وليس في البلد من يرضى ان يقترضك على رهن
يأتي بعد رهنه ، فلا مناص من قبول ما سيطلبه اليوم ، لا تعال بهذا
الشذوذ الخلقى ، اتم عملك انك سوف تحججه حين توفق لرد ماله اليه
وما كل المرابين بهذه الطباع ، لكنك أردت السرعة في بداية
الامر ، وهذه نتيجةها

قنع الفتي بكلام الوسيط ، وقال صدقت ايها العزيز ، فبكم تقدر
ما يريد من الربا . قال الوسيط ألم يأخذني المرة الاولى خمسة وعشرين
ديناراً على كل مائة من الدينار ، وقد اضاف الى الاصل ما زاد عن
التسعة في المائة ، لكيلا يحكم القاضي ببطلان الرهن ، قال الفتي اجل ،
قال الوسيط ، فما أظنه في هذه المرة يرضى بما يقل عن خمسة وثلاثين

على كل مائة قال الفتى وقد اصفر وجهه ، اليس هذا كثيراً ، قال
الوسيط : لا اخالفك في رأيك ، ولكن ما العمل ، انت مضطرب ،
والرجل طامع ، وما انا الا ناصح ، فاذا عزمتم فتوكل على الله ، تنهد
الفتى ، وقال : لله الامر ، وقام يصحبه الوسيط

هذا يا ولي الدين ما رأيته وما سمعته ، وانه لما يذيب القلوب أسي
وحسرة ، احل الله البيع ، وحرم الربا ، لانه مسقط المروءة ، باعث
الطمع ، مدل الانفس ، محيي البغضاء ، هيمت الثقة ، كان اسلافنا اذا
استدان احدهم من احد جيرانه مالاً ، ترفع دائئنه عن اخذ رهن او
سند ، اذ كانوا لا يستدينون الا اضرورة قاهرة ، ولا ينفقون درهماً
فما حرمه الله ، ونحن الآن في زمان كثير فيه المبدرون ، ممن لم يقننوا
بما قسم الله لهم ، اولئك هم الذين اوجدوا اهل الطمع من فريق
المرايين ، فأضروا بأنفسهم وهم لا يشعرون

اليوم تنتظر المحكة احد المرايين والآن ، يحسب منكر مقدار
ما جمعه الرجل من المال الحرام ويهيه نكير ما اعد الاثم من معدات
العذاب الاليم ، والساعة دانية ، فسر مهى قبل ان يفاجئنا احد الزائرين
سرت وصاحبي مسرعين ، دخلنا المحكة فاذا رجل كالساحفة
رأس صغير ، وقدمان ، بينهما ظهر مقوس وبطن واسع ، ورأينا
الملكيين واقفين عند رأسه ، فسلمنا وسألنا ، ثم قال منكر : ان غرماء
الرجل وضحايا قسوته ، هم الآن في الدرك الاسفل من الجحيم ، جزاء
ما اخذوه من حرام وما انفقوه في معصية الله ، فليس هنا منهم من

احد يشتفي صدره بما يراه من عقابه سواء كما : لقد ارسلت الى كثير من
اهل الجنة ليحضروا ، فأبوا ان ينظروا هذا الوجه الاغبر ، اما انما
فأمر كما معلوم ، صف يا ولي الدين لاخيك ماسيحل بالرجل من غضب
الله ، وذكر العاصين عسى ان تنفهم الذكرى

عادت الروح الى المرابي ، ففتح فاه وعينيه ثم حاول الجلوس ،
فلم يستطع أمن شأن القنابل الا الدحرجة ، رفسه منكر قائلاً : افق
يا عبد الله ، وقل اين انت فارتعد وقال : لعل اللصوص جاؤا بي الى
هنا ، قال منكر : ان اللصوص ان تصل ايديهم الى ما وصلت اليه
يدك ، انت ايها الآثم في قبرك المظلم الموحش : بعد قصرك النير الـاهل
فارقت دنياك وخزائنك الملامى بالذهب ، ووقفت موقف المجرمين في
محكمة اعدل العاديين ، انا منكر ملك الحساب ، وهذا نكير ملك
العذاب . زادت رعدة الرجل واخرسه الخوف الشديد . قال منكر :
أما حرم الله الربا ، قال الرجل : اجل ياسيدي : قال منكر : فلنبق جزاء
هذا الى الآخر . والآن قل : ألم تخرب البيوت بما كنت تأخذه من
الربا الجسيم بضرب من المسكر السيء ، قال ان ما اخذته من المقترضين
لا يساوي ما انفقوه على خمرهم وميسرهم ، قال منكر اظننت هذا مبرراً
ما عملت ، يا نكير لا ترحم هذا الوحش الضاري . اجله بخمسة
من اشد جلداتك واياك والنلظ في الحساب ، رفع نكير سوط عذابه
وانزله على الرجل فصرخ الى ان خرس ، واثمها نكير خمس مئات
من اشد ما رأينا . قال منكر : ألم تذهب مع احد المقترضين الى المحكمة

ثم اعطيت نصف المتفق عليه . وزعمت ان النصف الباقي سيأتي به
وكيلك . وطلبت الى المسكين امضاء العقد ، مقرأً فيه بأخذ المبلغ كاملاً
الى ان يصل الوكيل ، فأطاع الابلد ، ولم يصل الوكيل ، ولما ذهب
معك الى مقر خزانة طردته وضربته ، قال المرابي . رحماك ياسيدي
قال منكرو . خمس مئات كسابقها ، فلما أتمها نكير ضرباً وعدداً ، قال
منكر . بقي الآن جزاء الأثم العظيم ، وهو ما ابقيناه الى النهاية ، وان
عقابه لأشد هولاً وانكى ، يانكير اسلمه الى الزبانية ، وقل لهم الى سقر
وبئس المقر

ولي الدين يكن

الموظف الكبير

الى أخي يوسف حمدي يكن

جاءني رسول من صديقي القديم ، أديب عصره ، سليم رحمي ،
وأسلم الي ورقة ، يدعوني فيها الى زيارته ، ويقول ان استاذنا الفاضل
حسن حسني الطويراني هو ضيفي في هذا اليوم ، قلت لسميري : أنت
مصاحبي ، أم لك شأن غير شأني ، قال : ان واجبي الآن ان أذهب
لاجيء بخبر من المحكمة ، ولو لا هذا ، لما فارقتك اني لفي شوق الى
لقاء الاستاذ الطويراني ، ولي حاجة عنده ، فقلت ماهي ، قال قصيدة

ايست في ديوانه (ثمرات الحياة) ، قالها قبل ارتحاله الى جوار ربه
بأعوام قلائل ، لا يحضرني منها سوى قوله : -

الحي ميت ، وموجود الثرى عدم
والناس هلكت ، وان سرتهمو النعم

وما التراب الذي نسهى عليه سوى
قوم مضوا قبلنا ، من قبلهم أم

وفي المقابر للرائين معتبر
وفي تقاب احوال الورى حكم

وفي مشاهد هاتيك الشواهد ما

يفني الالبيب ولكن قل من فهموا

قلت : ما اظنك فائزاً بها ان لقيته ، انه ينسى ما ينظمه بعد أيام
ممدودات ، ذلك لانه لا يجهد فكره فيما يقول ، ولا يتصيد الحسنات :

وانما ينطق بما يجريه خاطره على لسانه ، فاذا تمت القصيدة أنشدها في

مجلس من الادباء مرة ، ثم بعث بها الى أحد الصحف ونسيها ، ولم

ينشر من شعره في صحفه (النيل) و (الانسان) و (الشمس) الا

نادراً ، وكان هذه القصيدة نظيرة في ديوانه الثاني (صولة قلم في دولة

الحكم) ولكن هذا الديوان ذهب فيما اكلته النار من الكتب

النفيسة ، التي كانت في خزانة صديقه ساكن الفردوس محمد شاكر ،

وهو في ضخامة ديوانه (ثمرات الحياة) ، والآن استودعك الله ،

وستجدني في جنة صديقي سليم وحمي

سرت ، يتبهني رسول الصديق ، الى ان باغت جنته ، ودخلت قصره ، فلما بصرت به ومعه الاستاذ الطويراني قاما مرحبين ، وبعد التحية والجلوس ، قال الاستاذ : ان اشقى العباد في الدنيا هم الشمره والكتاب والادباء ، ولقد عوضهم الله خيراً في هذه الدار الخالدة ، لم يندق سليم مرارة الفلاكة ، اذ كان في سعة من العيش ، وانك يا ولي الدين لتعلم انه أنفق شطراً عظيماً من ماله الوافر على من مسهم الضر ، لكنه لم يجد ممن يقدرون فضل العاملين الا قليلاً ، ولم يذكره بعد موته سوى خالصائه ، ما أظنك نسيت ان أديباً من صحابه أخذ أوراقه بعد وفاته من زوجته ، ليجمع أثماره ويطبّعها ، فلم يردها ، بل انكر أخذها ايها ، واكثرها شعر الصديق لم ينشر ، ولم يحاسبه المالك الا على قوله

طرقت باب دارنا فرأتني

بين قومي والالف الالف يصبو

ثم صدت مخافة ان يقولوا

تلك مشوقة وهذا محب

وكم من غرام لا أثم فيه ، لذا غفر الله للصديق ، وجزاه على بره خير الجزاء ، فانزله من جناته منزلة الابرار ، فهو بينهم دائم الذكر ، خالد الفضل ، الحمد لله ، وليس هنا من شأني ولا حسود ، ولا صاحب مخاتل ، تركنا سوات الدنيا الدنيا ، ورجعنا الى ربنا بيض الوجوه ، فنحن في عيشة راضية ، في جنات عالية ، قال سليم : هذا من فضل ربي ، وما انا بأسف على ما مضى ، والآن ، قل يا ولي

الدين : ماذا تكتب الى اخيك ، قلت اكتب اخبار محكمتنا : وما يدور
من الحديث بيني وبين من القاهم من اهل الفضل : احياء لذكرهم بين
ادباء العصر في الدار الاولى ، قال ألا رضي الله عن صنعك في الدارين ،
واين سميرك ، قلت ذهب ليأتي بالخبر ، قال : اني علمت قبل بحبيبتك
يقول ان المحكمة ستعاسب اليوم كبيراً من الموظفين
في هذه اللحظة ، سمعنا ضجيجاً عالياً حول القصر ، اطلنا من
النوافذ ، فاذا اناس يخططهم العد ، رأيت بينهم سميري ، قلت ما الخبر ،
قال اسرعوا الى المحكمة ، ألم يبلغكم من أحد ، قلت بل علمنا قبل ان
تخبرنا . ولكن من هؤلاء ، قال : بعضهم من كبار الموظفين ، الذين
عملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، ففازوا برضوان من ربهم ، ونعيم
مقيم ، والآخرون ، هم الصفار المرؤوسون ، الذين صبروا على ما اصابهم
من ضيم وغرم ، فكان جزاؤهم المقام الارفع ، والله ولي الصابرين ،
والجميع كما ترى سائرون الى دار العدل . لينظروا ما سيكون ، فاسرع
ايها العزيز ، انت وصاحبك

خرجنا نحن الثلاثة ، فالتقينا بسميري ، وتبعنا القوم ، وقد سرني
ان زال عرج الاستاذ الطويراني ، فقد كان اذا مشي خط على الثرى
بقدميه رقم ١٢ في كل خطوة ، وذكرت انه فاجأني يوماً وانا امشي
مشينه امام نفر من الاخوان ، فعاودني خجلي الشديد ، وبعد مسير
قليل ، وقفنا امام كهف لم أوسع منه ، دخلناه أفواجا ، فزايد قبضت
على يميني ، هذا صديقي منكر ، وبجانبه العزيز نكبير ، تبادنا التحية ،

قال منكر : تأخرت يا ولي الدين الى وقت الزحام ، ففسر مهدي ، وليتبعنا صاحبك ، ان لكم عندي مسكناً مصوناً ، تنظر منه كل شيء فتكتب ما تشاء ، وما زال يخترق الصفوف ، الى ان بلغ بنا رابية عالية ، بجانب الجنة ، ثم وقف منكر عند رأس الميت ، وأشار الى الجميع بالسكوت ، فلم نسمع ولا الانفاس ، هانك خطب منكر فقال :

عباد الله ، ان من الناس من غرتهم المناصب الرفيعة ، عمي المغرور وضل الجاهل ، للحياة بداية ونهاية ، فهل يفنى العمر ويبقى المنصب ، والله ما خلق الله الكائنات عبثاً ، ولا أمر عباده باطلاً ، ولا وعدهم مطلاً ، ولا أوعدهم كذباً ، ولا امهاتهم عجزاً ، الله خالق السموات والارض ، يأمر بالصالحات ، وينهى عن المنكر والفساد ، فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعملها ، هذا العبد المجرم ، أعلى الله مكانته في دنياه ووهبه حكماً نافذاً ، وامراً مطاعاً ، ليكون رحمة على الضمفاء ممن هم دونه ، فكان عليهم نقمة ، أولى سيئاته انه كان متظاهراً على مرووسيه فلا يرد التحية بثلاثها ، ولا يتكلم الا عابساً ، ولا يجهل مخاطبه الى ان يتم قوله ، الثانية : انه كان لا يقدر عمل العامل ، بيان عنده من احسن ومن اساء ، الثالثة : انه كان يخشى على نفسه من ذوي القدرة والكفاية ، فلا يكافهم عملاً ، خشية ان تظهر قدرتهم ، فكان يزعم ان ليس لهم من عمل لديه ، الرابعة : انه كان ينتحل لنفسه اعمالاً مرووسية ، سترًا لجهله ، فيعمل لمحو اسم المرؤوس ويضع اسمه ، الخامسة ، انه كان لا يساعد الا بني جنسه ، ويدس الدسائس لمن ليسوا منهم ، السادسة

انه كان يقول فيكذب ، ويعد فيخالف ، وكلاهما من علامات المنافقين ،
السابعة : انه كان مناعاً للخير ، اذا عرف ان أحد مرؤوسيه سيرقى بانتقاله
من مكان الى آخر عرقل مساهداً ، لا ينفع ولا يود أن ينفع مرؤوسه من
سواه ، الثامنة : انه كان على جهل مستبداً برأيه ، لا يقبل الاحتد بالاصابة ،
ولا يعجبه الا ما يراه ، التاسعة : انه كان يختلس ، العاشرة انه كان يرتشي
انظروا الى مستودع الرذائل ومنبع الآثام ، انه بدأ يتحرك : عادت
الروح الخبيثة الى الجسد الممقوت

نظرنا الى الرجل : فاذا رأس كورس الثور ووجه أخبر ، وعينان
جاحتان ، ليس في سخمته علامة من علامات الخير ، صرخ منكر بصوت
كالهدم قائلاً : ياشر الخلائق ، وعار الأزل ، وخيبة الأمل ، وغضب
الجبار ، وخطب النار ، هذا الجمع ، فيه من كانوا في مثل منصبك ،
بل ارفع مقاماً ، وأعظم جاهاً ، وفيه من كانوا في درجة مرؤوسيك
المظلومين ، ارسلهم الله من دار النعيم ، ليكونوا خزيًا لك في موقف
حسابك وعقابك ، ولقد تلوت عليهم صحيفتك الغبراء ، وما اظنك
ناصياً ولا واحداً من سيئاتك ، ثم التفت منكر الى الحاضرين فقال :
ياعباد الله ، انكم آلاف آلاف ، وليس فيكم الا من هو لاعن هذا
المجرم ، فاعلموا ان لا جزاء له قبل ذهابه الى قرار الجحيم ، الا ان
يرجم كالبئس اللعين ، فارجموه بما تحت ارجلكم من الاحجار ،
تضايرت الاحجار من كل جانب ، حتى رأينا فوق الرجل « هرماً »
عظيماً ، ونادى منكر : يا ارض ميدي به الى جهنم في أسفل ساغولين
ولي الدين يكن

الموظف الصغير

الى أخي يوسف حمدي يكن

حدثني سميري ، قال : لما كنا في الدار الاولى ، فخرجت يوماً
لأزورك ، فلقيت رجلاً نحل الجسد ، مصفر الوجه ، يحرك شفطيه ،
ويشير بيديه اشارات مختلفة ، وعلى خديه أثر الدموع ، قلت ترى
ماخطب الرجل ، لا بد أن أتبعه ، عساي أقف على جالية أمره ، واهلي
أوفق لتخفيف بلاءه ، جد الرجل في المسير ، وأوسدت خطاي ، فما
زلنا نمشي وانمطف ، الى أن بلغنا ربماً قديماً كثير السكان ، وكنت
أعرف أحد ساكنيه ، فلما دخل الرجل ، تبعته ، فرأيت يطارق أحد
الابواب ، هذه مصادفة محودة ، الباب الذي يليه هو لمن أعرفه ،
وقفت أمامه وطرقته ، ففتح ، وبدا صاحب الدار ، أدهشه قدومي ،
لاني لم أكن من زواره ، ولا من صحابه ، أنا شاعر ، وهو اسكاف ،
يجيد البناء ، قلت السلام عليك ، قال وعليك ياسيدي السلام ، تفضل
بالدخول ، اني لسعيد بهذه الزورة ، قلت لا تطل الكلام ، اني
جئتك مستفهماً عن شيء ، قل لي من يكون جارك ، قال الاسكاف :
انه موظف في الحكومة ، لم أر منه ولم أسمع عنه سيئة ، ولا أعلم
من أمره سوى ان له زوجة وأربعة من البنين ، قلت اني لا أريد به

سوءاً ، لكنني رأيتك كثيراً ، وقد رغبت نفسي في استطلاع خبره ،
ومعونته بقدر المستطاع ، فهل أجسد عندك مكاناً أسمع منه حديث
الرجل ، قال الاسكاف : هذه الفرقة لها نافذة عالية ، تشرف على
داره ، فادخلها ، دخلتها ، وعاتيت كرسياً ، هم أشرت الى الاسكاف
متركي وحدي

نظرت من شق في الستار ، رأيت الموظف مرتدياً ثوبه المنزلي
وقد جلس على مقعد من الخشب ، يده على خده ، أمامه سيدة ، بين
يديها أوراق تنظر اليها صامتة . وفي ناحية من المكان أربعة أطفال ،
أكبرهم في العاشرة من سنه ، يتهايمون ، ماذا يقولون ، مددت
نهمي ، قال أحدهم : ان أبي سيشتري لي كساء ، قال الآخر :
وسيشتري لي حذاء ، قال الثالث : أما نحن الاثنان ، فقد وعد كلينا
بالعبية ، هنا تمهدت السيدة تهدياً طويلاً ، وقالت للصبيبة : قوموا
فادخلوا غرفتيكم ، فامتلأوا ، بكيت السيدة بكاء مرّاً وقالت : الهي ،
انك تعلم ما نخفي وما نمان ، هذا اليوم أول الشهر ، فريق ضاحك ،
وآخر يمتحب ، الأويل الشجبي من الخليل ، يسمع البائس غناء
الموسم ، وذلك لا يصغي الى أنينه ، هذه الاوراق مرتب زوجي ،
ثمانية دنانير ، تنفق على ست من الانفس ، المدرسة تطلب (قسطاً)
من أجر التعليم . ولا بد لمحمد من كساء ، ولا احمد من حذاء ، وصاحب
الدار لا يمهل ، والخجاز لا يصبر ، والبدال لا يعذر ، شكا زوجي
فقره الى المدرسة ، والتمس اعفائه من نفقة التعليم ، فلم يرقوا له ولم

يصدقوه ، قالوا انك موظف ، لك مرتب يكفيك ، عجباً لهم ، كيف
يعلمون اولادنا الحساب ، ما أشد حيرتنا ، من نعطيه ومن نمنعه ، والى
من نشكو ما نمانيه ، اللهم رحماك ، لا تجير لنا سواك ، قال زوجها :
رفقاً بنفسك أيتها العزيزة ، ان بعد العسر يسراً ، لقد هداني الله الى
مخرج من هذا الضنك ، قالت وما هو ، قال اننا في بداية الصيف ،
بيننا وبين الشتاء شهر حوال ، سأخذ ثوبي الشتائي ومهطني فأبيعهما ،
هذا خير من ذل التوسل الى ذوي المطالب ، وفيه أمان من الوقوع
في عار المطال ، قالت وهي تغالب عبراتها

إذا لم يكن غير الأُسنة مركباً فما حيلة المضطر الا ركوبها

ذهب الزوج الى غرفته ، ليحجي بما يريد بيعه ، فنارقت مكاني
وفي صدري مانويت ان اعمله ، ناديت الاسكاف ، فشكرته وصاغتته
وانصرفت ، ولما باهت باب الربع ، خرج الموظف ، فأهلهته الى أن
توسط الطريق ، وطلقت به ، فاستوقفتها ، قال ماذا تريد يا سيدي ،
قلت أود أن اسألك عن شيء ، وآمل ان لا يسوءك سؤالي ، قال تفضل
يما تشاء ، فاسررت له قولي : أهذه الثياب للبيع ، قال نعم ، وكشف
غطاءها ، قلت بكم تريد بيعها ، قال بثلاثة دنانير ، قلت أتمازحني
يا هذا ، أمثل هذه الثياب الجيدة يباع بهذا المقدار ، قال فيكم تريد
شراءها ، قلت بخمسة دنانير ، معي منها اربعة ، خذها واعطني الثياب
وانتظر هنا قليلاً لأعود اليك بالدينار ، قال لك ما طلبت ، وسأنتظرك
في هذه القهوة ، فانقدته الدنانير الاربعة ، وأسأمني الثوب والمعطف ،

وبعد دقائق ، بلغت داره وطرقت الباب ، تخرج أكبر أبنائه ، قلت
خذ يا بني هذه الملابس ، ان أباك ارسلها معي ، وهو يقول انه عدل
عما نواه اذ عوضه الله خيراً ، فاخبر والدتك بما سمعت ، دخل
الولد ، وأسرعت راجعاً الى الموظف ، فسلمته الدينار شاكراً حسن
ظنه ، وفارقت فرحاً بما وفقني الله له من اغاثته امرة . لم يستطع الاملاق
ان يذهب بمنزتها

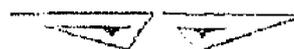
لم ارد بهذا الحديث يا ولي الدين ان اعلن لك خيراً عملته ، انك
تعلم ما بنفسي ، ولسكن قيل لي اليوم : ان المحكمة ستحاسب موظفياً
صغيراً ، اني هذه الطائفة من يحاسبون ويعاقبون ، قلت يا صاحبي :
ان الله لا يظلم احداً من عباده ، فلا تكن من الخاطئين ، قال صدقت ،
اني استغفر ربي ، واعوذ به ان اكون به من الجاهلين ، والآن دنت
الساعة ، فقم معي لترى هذا الشهد المجيب

مشينا مسرعين الى المحكمة ، دخلناها ، نظرنا جسداً كالعصا .
لولا رأسه لما عرفنا انه انسان ، يستره درج واحد ، اخني عليه الزمان .
لم نجد من حاضر سوى المسكين ، فلما تبادلنا التحية ، قلت اين الميت ،
قال منكر : هذا ، و اشار الى الجثة ، قلت : لقد ظننته ميتاً له مئة عام ،
قال منكر : هذا العبد يا ولي الدين من طائفة مظلومة بين اهل الدنيا ،
لكن له سيئات يجب ان يسأل عنها ، اولها ، انه كان يكذب على
ذويه وجيرانه ، زاعماً ان له في الحكومة شأناً عظيماً ، وان دولاه لمظلت
اعمال (المصلحة) ، ثانيها انه كان يتأخر عن موعد الحضور : حتى

اقتدى به البعض ، فكانت العاقبة ، ان جوزيت الكثرة بذنب القلة
اذ اساءت الحكومة ظمها بالجميع ، فانشأت دفاتر بقيد الاسماء عند
الحضور ، ثابتهما ، انه كان لا ينجز اعماله في حينها ، تراكم الاوراق
امامه ، فيقال عنه انه كثير الاعمال ، وفي ذلك ما فيه من الاضرار بالناس
وابهها ، انه كان يتملق رؤساءه آملا ان ينال بذلك فوق ما يستحق
خامسها ، انه كان لا يعرف لغة حكومته ، وهي (العربية) خير اللغات
واقصحتها ، ومما كتبه في حياته : (ايماءا ورد من مصاحبه ... بمكاتبتها
المؤرخة في ... نمرة ... قد صار رفت استحقاق فلان الجنائني
بسبب انتقاله الى رحمة مولا في المدة من ... الى ... ولم كانت
المصاحبة الوهي اليها تخطر ذلك طرف الا في يوم قاربينه) ، وانه
سيبعت الآن للسؤال والجزاء

فتح الميت عينيه ، نظر الى المكان نظرة الفاحص ، ثم رأى
الملكين ، هاله مرآهما ، قال بالله ربك اقول ، أين أنا ، قال منك : يا عبد الله ،
هذا قبرك ، ونحن ملكا ربك ، جئنا لسؤالك وجزائك ، قال الحمد لله
على فضله ، أين الجنة ، وأين جهنم ، خذاني الى احدهما ، ان نظى
الجحيم لا هون عندي مما كنت فيه ، قال منك : وقد غلبه الاشفاق ،
يابني ، لا يكون الجزاء الا بعد الحساب ، فقل : ألم تكذب على أهلك وجيرتك
زاعماً ان لك في الحكومة شأنًا عظيمًا ، قال الموظف : ليس في الدنيا
من يود ان يكون حقيراً بين أهله وعشيرته ، ولقد كان لي جار سيء
لا يخشى الا ذوي الشأن من رجال الحكومة ، فبماذا كنت أتقي شر

أمثاله ، قال منكر : هذه تجاوزنا عنها ، وما قولك في تأخرك عن موعد
الحضور الى عملك ، قال : ان بيتي في اقصى المدينة ، واجرة « الترام »
تبلغ ربع ما آخذة في الشهر ، وكم شكوت فلم أجد لي من يسمع ، قال
منكر : وهذه عذرناك فيها ، فما عذرناك في اهمالك الاعمال ، لتتراكم
ويظن فيك انك وافر العمل ، قال : لم أقصد ذلك ، بل كان لي رئيس
يلذ له : أن يتوسل اليه الناس لا يجاز اعمالهم ، وان يأمرني امامهم .
اكباراً لشأنه ، قال منكر وانت تطاوعه . تبال لك : وتفل عليه ، ثم قال .
وما دفاعك عن تملكك لرؤسائك قال . لم املن لا لوحد منهم . اذ
كان يحب ذلك وما اردت الا ان يكف عني اذاه . قال منكر وهذه
تركناها . فما تستطيع ان تقول في جهلك أفضل اللغات . وهي العربية
لغة بلدك وقومك . ابي الصممت هذين الاديبين بعض ما كتبه في
دنياك . ولم ينتظر الملك جواب المسكين . بل فاجأ بنظامه خفيفة
اكفاته . وقال رب انك تعلم بما اصاب عبدك في دنياه من ظلم وذل وتعلم
ما تكمنه القلوب فامنن عليه برحمتك . يا واسع المغفرة . فأقبل ملكان
سقاء احدهما كوثراً . فبل اوامره وهدأ روعه وحمله الى دار النعيم
ولي الدين يكن



المهندس

الى اخي يوسف حمدي يكن

جاءني كتاب من القاضي العادل ، العالم النحوي ، استاذ الشعراء
صديقي حنفي ناصف ، قرأت الكتاب ، وأخبرت سميري ان الصديق
العظيم يأمرني باننظاره ، قال سميري : هذا يا ولي الدين من خسرتهم
الدنيا ، وربحتهم الآخرة ، يعجبني في شعره انسجامه . ويلذي ما في
اكثره من فكاهة : ذكرت بالامس هذا الصديق ، وأنشدت ما أحفظه
من قصيدة له ، في وصف مدينة قنا ، وأيامه فيها ، قلت لسميري :
استمعي الأبيات ، فأنشد :

| | |
|-------------------------|--------------------------|
| ها قد امننت البرد والبر | داء والقاب اطمانا |
| ووقيت أمراض الرطو | بة واستراق الريح وهنا |
| وأنام غير مدثر | شيئاً اذا ما الليل جنا |
| قد خفت النفقات اذ | لا اشترى صوفاً وقطننا |
| وفرت من ثمن الوقو | د النصف أو نصفاً وثماننا |
| فاذا بدت لي حاجة | في الغسل التي الماء سخنا |
| أورمت طبعاً أو علا | ج الخبز التي الجو فرنا |

قلت هذا جيد ، وأجود منه ما أذكره من قطعة له ، جعل
عنوانها (مرآة القلب) وهذا ما يحضرنى :

بروقني في طبعها أنها صريحة تظهر ما تبطن
مرآة ما في قلبها وجهها شكل شيء عندها معلن
صورتها تنطق ان الذي صورها في صنعه متقن

أقبل علينا الزائر الكريم ، قال السلام عليكما ، قلنا وعليك
السلام ، جلسنا ، رأى بين يدي كتاباً ، قال ما هذا ، قالت انه من خير
الكتب المصرية ، أهدها الى أخي حمدي ، ألفه العالمان الجليلان ،
الشيخ مصطفى عناني ، والشيخ احمد الاسكندري وسمياه « الوسيط »
وهو مختصر جم الفوائد في الادب العربي وتاريخه من عصر الجاهلية
الى زماننا ، يفني الطالب عن كتب كثيرة ، ويهينه حين يروم التوسع في
اسفار الاولين ، طالعت في خاتمة ترجمتك ، ومختارات من شعرك ،
وكنت وسميري قبل مجيئك نتناشد ما نحفظه من كلامك ، مما لم يأت
به ، « الوسيط » ، تبسم الصديق وقال : رضي الله عن الاستاذين
وعنكما وجزاكم عني خيراً ، وددت ان أقول كلمة في « الوسيط » ،
لكنني ابقيتها في صدري ، خشية ان تقول : حكم القاضي بعد ان
ارتشى ، قلت حاشان أقول ذلك ، ولقد أثبتت عليه من قبلك ولم
يكن لي فيه من ذكر ، قال ولكنني ممن أتى بذكرهم ، ولو في آخر
الزمان ، ولم أقرأ من الكتاب سوى اسمه ، قلت ألم تر فيه معنى
من اسمي معاني التواضع ، اراده الاستاذان حفظهما الله ، قال لله درك
ياولي الدين ، هذا والله ما ابقيته في صدري ، كم من مصنف بهرتني
عنوانه ، ولما قلبت صحائفه لم أجد ما يجوز للاديب ان يطالعه ، وقي

الناس كثيرون يحسبون ان في الاسماء الضخمة ما يرفع من مراتب الكتب ،
اتدري أن في الكتب القديمة مالا أملّ مطالعته ، لها فيه من ادب
غزير ، ولا أطيق ذكر اسمه ، لما تضمنه من معنى الزهو ، والفخار ،
(كالعقد الفريد) مثلاً ، فاذا كان هذا ما يلاحظه أمثالي في الاسفار
القديمة النافعة ، فماذا يقولون في مؤلفاتنا المعصرية . واكثرها اسماء
يراد منها الرواج او العجب ، لذا اتنى ان بقتدي مؤلفو العصر
بالاستاذين الجليلين صاحبي « الوسيط » ان كان مرادها ما فهمناه ،
قلت رضي الله عنك ايها الصديق ، احسبت ان عندنا كثيرين من
امثالها لقد بارك الله في كتاب القصص (الروايات) ، اما خداه الادب
فلا يزيدون عن عدد الاصابع ، وبعد ، الا تريد مصاحبتنا اليوم الى
المحكمة ، قال من المسوق اليها ، قال سميري : علمت من الملكين في
هذا الصباح انهما ينتظرون ان احد المهندسين ، قال زائري : تعلم يا ولي
الدين من هو الطف الناس وانهم ، قلت من ياسيدي ، قال انه المهندس
وهل تدري من أرذل الناس واضرهم ، قلت من يمولاي ، قال انه المهندس ،
أظن ان العلوم الرياضية لا تصلح لجميع الرؤوس ، لذا كان في هذه
الطائفة العظيمة افراد لا يخاطبون ولا يعاشرون ، ولا ينال منهم
سوى الاذى ، ومنهم من يذهبون ضحايا تلك العلوم ، حدثني صديق
جانب الاقطار المعمورة ، وكان دأبه ان يزور سجون المجانين ، قال
وأيت رجالا مشغولين بحل بعض المعضلات الرياضية ، يسألون عنها
الزائرين بتلف شديد ، فاذا أجابهم ذو علم ، ارتابوا في اصابعه ،

وتركوه وولوا هاربين ، قال سميري : آن أوان الذهاب الى دار
العدل ، فقوموا يا صاحبي ، ولنتحدث ان شئنا في الطريق ، الى
ان نبالغ المكان

قمنا ، مشيينا ، دخلنا المحسكة ، فاذا جسد ممدود ، له وجه كالزاوية
القائمة ، وأنف كهرم مائل ، ثم نظرنا للمساكين في ناحية ، يتحدثان
ويبتسمان ، فلما تبادلنا التحية ، قال منكر : هذا العبد المذنب ، من
طائفة عليها مدار العمران لكن امثاله وهم قليلون بحمد الله ، لم يكونوا
الا مهاول هدم وتخريب ، كان هذا الرجل يضمن على فقراء الفلاحين
بما يكفي لري مزارعهم من الماء ، اذا لم يفرغوا ما بأ كفهم في كفيه ،
ولا يجود الا على أهل لجود من ذوي الاراضي الواسعة ، وكان اذا
طلب أحدهم ايجاد (فتحة) لري أرضه ، ولم ينتمه المقدار المفروض ،
أوجد له من العراقيل مالا يستطيع عليه صبراً ، فلا يسمع المسكين الا
ان يستدين ، لئلا يظن هذا الجشع ذهباً ، وكان عبداً لذوي المال
يقف امامهم خاضعاً ذليلاً ، فلا يجلس الا اذا أمروا ، أما الضعفاء فكانوا
لا يصلون الى مخاطبة الا بعد التوسل والرجاء ، وكان اذا أمرته
حكومته بالاشراف على بناء يخصصها ، كبناء قنطرة ، فلا بد من اتفائه
على أجر يأخذه من (المقاول) ولا يبالي به ذلك بما ينجح عن
اغضائه من اسوأ العواقب ، ها هو سيبحث الآن للحساب
والجزاء

نظر المهندس الى المكان نظرة الحائر ، ولما رأى المسكين

أغمض عينيه كما كان ، قال منكر : يا عبد الله ، لا تحسبنا من ذوي الحاجات ، أنت في قبرك ، وأنا منكر وهذا نكير ، وهؤلاء من الأدباء جاؤوا ليروا كيف تماسب وتماقب ، وليشكروا الله على ما أنعم به عليهم قل يا كثير الذنوب ، ما ذنب الذين حرمتهم من ري ارضهم ، قال أنهم لم يكونوا من أهل اللطف كسواهم ، قال منكر : أهل اللطف عندك هم من ملاؤا جيبك ، وستروا عيبك ، يا نكير ، علمه اللطف بخمسين ، صاح المهندس ، وتتابعت الجلدات ، الى ان تم العدد ، قال منكر : ما قولك في من عرقلت اعمالهم ، لهجزهم عن القيام بما تفرضه على امثالهم ، قال الرجل رحماك ، قال منكر - انما يرحم من يرحم يا نكير ، اريد خمسين بلا رحمة ، صدع نكير بما أمر ، وانها على المهندس باشد الجلدات ، حتى أم الخمسين ، قال منكر : وبماذا تجيب عن خضوعك لذوي المال ، وتكبرك على الضعفاء ، ألم يكن الفريقان متساويين في الحق ، قال والله ان الضرب آلمني وأذهلني ، قال منكر : انتظر البقية ، يا نكير : هات الخمسين الثالثة ، لم يقصر نكير ولا في واحدة ، قال منكر : وما عذرك في غشك حكومتك ، بعد ان وثقت بك . قال كانت أشمالي كثيرة ، وكان في المستطاع ان تقوم «مصلحة المباني» بهذا الامر ، قال منكر : لم تقل هذا في حينه يا حبيبي ، وإنما اتفقت مع (المقاول) وتركته يبني القنطرة كما يشاء ، يا نكير ، اريد الخمسين الرابعة ، لا تنظر لهراخه ، اضرب وانا أعد ، فما زال نكير يضرب ومنكر يعد ، الى ان كمل العدد ، فقال منكر : الهى ان

عبيدك وقع من حائط عال ، فانكسر رأسه ومات ، وانك بما أصابه
لعليم ، فاعفّر له ياغفر الذنوب ، فهبط ملكان : جهلاه الى النسيم الخالد ،
والله ذو الفضل العميم

ولي الدين يكن

المعلم

الى أخي ولي الدين يكن

جاءني رسول من ادارة المقطم ، بكتاب أوصله البريد ، كتب
على غلافه هذه الكلمات :

(حضرة صاحب العزة ولي الدين بك يكن ، كاتب مقالات
« منكر ونكير » - جريدة المقطم - مصر) ، وعلى الغلاف والكتاب
اسم (اوتيل شبرد) : أما الكتاب فهذا ما فيه :

حضرات الافاضل أصحاب المقطم

حضرة الفاضل ولي الدين بك يكن

بالله ما معنى هذه الوسائل الطويلة المريضة التي تنشر ونها في المقطم
بهنوان « منكر ونكير » قرأت منها اثنتين او ثلاثة فوجدتها سخافات
في عبارات تمج منها النفس ، أما كفاكم ١٥ مقالة كياالي الشتا (طويلة
وباردة ومظلمة) -
أحد القراء

هذا هو الكتاب بلفظه الرائق ، ونصه العجيب ، نقلته اليك ،
وحفظت الاصل لأنشره في المقطم على (فريق المتأدين) ليروا فيه
نموذجاً عجيباً من أدب الانتقاد ، فما رأيك ، اني أنتظر بيانه فيما
ستكتبه من أخبار محكماتكم ، والسلام عليك ورحمة الله

يوسف حمدي يكن

الى أخي يوسف حمدي يكن

اذا لم يكن في دنياكم سوى واحد لا يعرف معنى ما يقرأ ، فما
أهون الخطب ، والله الحمد ، واني لألتمس للرسول عذراً ، ألم يقل « بالله
عليكم ما معنى هذه الرسائل » ، فهل يلام من لا يفهم معنى الكلام ،
اذا اعتبره من السخافات ، يا حمدي ، انك تنشر كتاباً فيه نقد كل
نقص من اخلاق الطوائف ، متزهاً عن كل غرض ذاتي ، وفيه ذكر
من فارقوا دنياكم ، من كتاب العصر وادبائه وشعرائه ، واكثرهم
كاد ينسى ، وكم فيه من رشد يحق الضي ، وانتصار للضعفاء وانصاف
للمظلومين ، فاذا أراد أديب ان يعيبه ، وايس في الدنيا ما لا يعاب
فأيقن انه ان يعيبه بمثل ما كتبه هذا القارئ المجهول ، ليمته أطلع
أحد (التراجمة) في نزل « شبرد » على ما كتبه لينقحه له قبل ارساله
ما أشد شوقي الى رؤيته بين يدي منكر ونكير يسأل عن « المباطات »
ويجلبد ، « ولا يظلم ربك أحداً »

وبعد ففي هذا الدرس ما يكفي ذلك المتأديب الشجاع ، دعنا الآن
منه ، واقراً ما حدثني به سميري قال ، ذكرنا فيمن ذكرنا ، الشعراء

والسكتاب وصغار الموظفين، فما لنا لا نذكر طائفة المهامين، وارجحتنا لهم،
تعلموا فعلموا، وتهذبوا، فهذبوا وما زالوا حيث وضعوا منذ أنضج العلم
عقولهم، ينشأ الواحد منهم معلماً ويموت معلماً، لا ذنب له يوجب
حرمانه من أرفع المناصب، سوى أنه اختار أن ينفع بعلمه، يولي
ابنائه الأحكام وهم محكومون وكم فيهم من قبل يداً كانت تمد إلى
يده للتقيل، إلى هذا الحد يحكم الدهر في بعضهم، وليته أنصف الآخرين
قال لي أبي في يوم من أيام صباي، أقص عليك يا بني ما يدلك على
مكانة المعلم، قلت تفضل يا والدي، قال: زعموا أن أحد الحكام،
دعا إلى بلده «ارسطا ليس» الفيلسوف، فأخذ عنه الفلسفة، ونبغ نبوغاً
شهد به استاذة، وموت أعوام كانت نهايتها أن أثار على بلده عدو
من أعدائه، قهره وطرده، ونخرج الحاكم، ففكرًا فيما يصنع، حتى إذا
بلغ بلداً قريباً من مقر حكمه، كان رأيه أن الحاكم الهادل لا يدانيه في
شرفه إلا المعلم النافع، فاختر لنفسه أن يعلم الناس، وبينما كان جالساً
في صبيحة يوم عند باب داره، ينتظر تلاميذه، إذ بعجوز وقفت
إمامه، تنفض، غضباً لأنه ضرب حفيدها أثناء الدرس، فلم ندع
لفظاً من الشتائم إلا وجهته إليه، والحاكم ناظر سامع لا يجيب، وصراً
به رجل من أشرار بلده، سمع ورأى ما سمعه الحاكم ورآه، فابتسم
قانلاً: ما الذي استفدته يا صاح من حكمة ارسطا طاليس، فنظر إليه
الحاكم وقال: الصبر على هذا المنظر

أقول هذا يا ولي الدين، وقد أذهاني ما اتصل بي من ان الملكين

سبعاً كان اليوم أحد المعلمين ، قم معي الى المحكمة ، لنشهد ما سيعتدب عليه هذا المسكين

ذهبنا الى المحكمة ، دخلناها ، فقابلنا المدان بالتحية والتحية و الترحيب وأشار منكر ، فنظرنا كهلاً راقداً ، مبتور الساقين ، قلت من هذا البائس ؟ قال منكر : هذا العبد المجرم ، من طائفة لها الفضل على الناس انه من المعلمين ، لا أكثر الله امثاله بين عباده ، الاول من ذنوبه : انه كان ينام أثناء الدرس ، فلا يدري من أمر تلاميذه خيراً ولا شراً ، وتنقضي حصة التدريس على غير فائدة ، سوى ان الاستاذ نام وقام ، الثاني ، انه كان لا يحضر الدرس الذي سيلقيه ، فاذا أيقظه التلامذة لم يجدوا منه قادراً على شرح المتن ، والاكثر من الامثلة ، والجواب على كل اشكال ، الثالث : انه كان لا يعرف المساواة بين الطلبة ، في تعليمهم وافهامهم وأجباتهم ، الرابع انه كان شديد التحامل على الفقراء وقباح الوجوه ، فلا يقبل منهم عذراً ولا يفتقر لهم هفوة ، ولا يصدق لهم قولاً ، ولا يكون جزاؤه اياهم عن ذنوبهم الا ضاعفاً ، الخامس : انه كان يحابي في الامتحانات ، فيؤخر متقدماً ، ويقدم متأخراً ، وفي ذلك ما فيه من الضرر الجسيم ، السادس : انه دخل « الفصول » غير مرة وهو سكران ، لا يعي ما يقول ، ولا يفهم ما يقال ، السابع انه كان صبيء السلوك في خارج المدرسة ، وداخلها ، مع علمه ان الطلاب يهتدون في مدرسهم السكال ، فكان لا يبالي بأن يراه أحدهم حين دخوله مكاناً من الامكنة التي يذهب فيها وقار المرء ، الثامن : انه

كان بنديء اللسان ، في انلطاب وهو لا يجهد ان المعلم قدوة في أدبه ،
ومثال في خلقه ، الآن ستهاروده روحه فيسأل ويجزي ، والله أحكم
الحاكين .

فتح المعلم عينيه ، وقال أين أنا ، قال منكر : في قبرك ، وأبي أنا
وزميلي ملكا السؤال والجزاء ، قال اذن انت منكر وهذا نكير ،
ماذا تريدان مني ايها المسكان ، أمامكما رجل لم يذوق في حياته لذة النعيم
وكان كلما اتتد به هونه على نفسه بقوله : لا عيش الا عيش الآخرة
قال منكر : لا تطل في كلام لا يجدي ، فهذه صحيفة ذنوبك محفوظتها
اليوم ، وسمها مني الحاضر ان أمامك ، نخذها واقرأها سطوراً سطوراً ،
أخذها المعلم قرأها ، قال منكر : أتستطيع انكار واحدة من سيئاتك ،
فأطرق الرجل صامتاً ، قال منكر : يا نكير ، أرايت صمته وانكاره
الذنوب الثمانية ، يكفيه على كل واحدة من الثمانية خمسون جلدة ،
ليكون العدد أربع مئآت ، اضرب ، لا ترفق ولا تتجبر ، فما زال المعلم
يصرخ ونكير يضرب ، الى ان كمل العدد ، فبسط منكر كفيه وقال :
يا واسع المغفرة ، انك تعلم ان عبدك دافسته سيارة لأحد الحقى بترت
ساقه واماته ، ولقد عاش سيء الحظ ، ومات ولم يذكره ذاكر كأنه
لم يخلق فهبه من لذلك مغفرة ورحمة ، انك بعبادك رؤوف رحيم
ولي الدين يكن

المأمور

الى اخي ولي الدين يكن

جاء البريد بكتب ثلاثة ، اولها مذيل بهذا التوقيع (أحد قراء المقطم) ، وثانيها بهذا الاسم الكريم (حنفي عبد المتجلي أبو الملا) ، إستنكر الكاتبان الفاضلان ما كتبه صاحب « العباطات » في نقده العجيب ، وتفضلاً بالثناء على فصول (منكر وذكير) ، كلانا يا ولي الدين يسره ما يديه الاوباء من حسن الظن ، ويخجله ان يعلن ما يسخرون من كلمات الاعجاب ، اني لا أرى سوى شكر الفاضلين على ما اظهر ا من دلائل الرضاء ، اما الكتاب الثالث ، فمن مدرس جليل ، وخبير حسابي ، اسمه الكريم (مصطفى عزت مصطفى) نم كتابه عن انصافه ، ودل على ارتياده لمحاكمة المعلم ، لكنه يسألك بقوله . ألم تصل اليكم معاملة من المتبرجات الخ فما قولك : دام فضلك ، والسلام عليك ورحمة الله

يوسف حمدي يكن

الى اخي يوسف حمدي يكن

أبدأ كتابي بشكر الكرام الكاتبين حفظهم الله ، أما السؤال ، فالجواب عليه : ان محكمتنا ليست مختصة بالنظر في شئون السيدات ، لا تحسب الامور فوضى ، فلا سيدات محكمة عادلة هماسهن ، لكننا

لا ندخلها ، ولا ندري من خبرها شيئاً ، قال أناس عندنا : اهل الملكين
« منكر ونكير » زوجتين ترأسان تلك المحكمة ، قلت هذا ظن لا يقين
فيه ، والله يعلم وانتم لا تعلمون

وبعد ، فهل تذكر يا حمدي الكاتب الاديب الشيخ احمد ماضي ،
منشيء (المؤيد) مع الاستاذ الجليل الشيخ علي يوسف ، وشريكه
فيه شهراً قلائل ، انه جاري في الفردوس ، لقيته اليوم ، قلت اهلاً
بالقريب البعيد ، طال اشتياقي وهجرتك ، زرتك غير مرة فما وجدتك ،
ولو أردت ان تزوروني لو جدتني ، قال الصديق : والله ما شغلني عنك
هذه المدة الا زيارة الاهل (واهلي وأن ضمنوا على كرام) ، وفيهم من
لا يستطيع ان أعصى له امراً ، ذلك هو والدي ، ولما عدت اليوم الى
جنتي لقيتني صديق أعزه وأجله تحادثنا وذكرنا ، وقد أسمعتني من قولك
قبل ارتحالك عن الدنيا بأيام هذه الايات

| | |
|---------------------------|--------------------------|
| تري ماذا وراءك من عجيب | اذا فتحت يا باب النون |
| مظاهر السكون لنا ولكن | أما ولد الحراك من السكون |
| قد استعصى الرجاج على عقول | وقد سد الطريق على عيون |
| قصارانا الظنون فما عبرنا | مذ الاعصار ساحات الظنون |
| وما في دولة الارواح روح | دنت من عرش سلطان اليقين |

هذا الشعر يا ولي الدين مما أحبه ، ولقد الهب نار الشوق اليك
الهابأ ، بقيتك والحمد لله ، أنظر ، ما أحسن هذا المكان ، هذا ما لم تصل
اليه الظنون ، ولم تحلم بمراة اميون ، اجلس معي تحت هذه الشجرة

فلما جلسنا ، قال ما رأيك في قصيدة الشاعر احمد راعي ، ومطالعتها

الصب تفضحه : ميونه وتم عن وجد شؤونه

قلت : حدثني رحالة ، قال رأيت في غابة من غابات افريقية رجلاً

عجيباً ، في جبهته عين ثالثة ، وعلى قفاه رابعة ، وفوق رأسه خامسة ،

وعند ركبتيه سادسة وسابعة ، قال صديقي : ما أكذب رحالتك يا ولي

الدين ، قلت لا تمجل ، اليس هذا كالصب الذي وصفه راعي ، ولم

يذكر عدد عيونه ، واحداً اكثر ، اما القصيدة فلم تصل الي ، وما سمعتها

المطلع الا منك ، واني اعرف راعي شاعراً جيد القول ، لكن هذا

المطلع تفضحه عيونه

ضحك الصديق احمد ماضي وضحكت ، ثم التفت ، فابصرت

بسميري مقبلاً علينا ، قلت ما وراءك . قال بادروا الى دار العدل ، ان

الملكين سيحاسبان أحد الأمرين ، والمدعوون كثيرون ، قال صديقي :

هذا مشهد لا بد من رؤيته . وقام

فمت معه ، سرنا الى المحكمة ، دخلناها ، فجاؤا الملكان فسلما وسلمنا ،

وما زلنا نسير بين الجموع الحاضرة الى ان حاذينا الجنة ، على رابية عالية ،

فتمت منكر ، ونخطب فقال : الحمد لله ، أعز من اطاعه ، وأذل من

عصاه ، عباد الله ، ان العظمت خير من التجاريب ، وكم في الدنيا من

الاهل ، والمعتمدين أولي النهي ، أفلح والله من اهتدى ، ونخاب من ضل

وغوى ، هل حسب الأثم انه سيمترك أبداً ، ألم يعلم ان الله يرى ،

الاولى سبيل الآخرة : الا الى الله الرجعي ، عباد الله ، هذا العبد

المجرم ، من طائفة ائتمنت على الانفس والاموال ، لا جعل الله ثانياً له فيها ، واني لفاريء عليكم سجل آثامه ، فأولها ، انه كان يغيب عن مركز عمله ، ويثبت في دفتر (الاحوال) كذباً وزوراً انه قام ليمر على جهات « مركزه » أو « قسمه » ، فيذهب الى حيث شاء هواه ، وثانيتها ، انه كان يستعمل سلطته في أمور لا تعني سواه ، فكم سخر من جنود وخفراء الخدمة بيته ، بما أراد من مشتبهاته ، وكم عذب اناساً لا تبيح الاصول تعذيبهم ، وكم ولج المنازل بمقاصد شتى ، وثالثتها ، انه كان يغض الطرف عن أما كن القمار ، ودور الفحشاء ، يأخذ منها أجر اغضائه ، فلا يصغي الى شكايه الشاكين ، ولا يبالي بويالات الناس من شر تلك الاماكن والدور ، ورابعها ، انه كان يتقرب الى فريق من الاكابر والسراة ، من أهل جهته ، ويميزهم عن سواهم في كافة الحقوق ، يولون له الولائم ويقدمون له الهدايا ، وعند الحاجة ، يكافونهم ما يتفقون ، وهو عبد مأمور ، وخامسها : عداوته للفقراء ، بلا موجب سوى فقرهم ، يطردهم ، من حضرته ، لا يسمع قولهم ، ولا يرثي لدموعهم ، كأنهم ايسوا من العباد ، وارجحتا لهم ، ظلموا واستجاروا به ، فما وجدوا منه سوى حجب لا يسمع ولا يجيب ، وسادسها : انه كان يهمل تحقيق الوقائع فكان يأمر أحد الجنود باجراء التحقيق ، ليتسع له مجال طوره بلعبه ، والجندي يحقق على قدر علمه ، فيختلط الخابل بالذابل ، والى الله عاقبة الامور ، وسابعها : فقدان الامن في عهد ، حتى قيل انه كان يقاسم اللصوص ما يسرقون ويأخذ كراء

سكوتة عن المعتدين على الانفس ، وثامنها : انه كان يشوه الحقائق
في دعاوى من لا ذمة لهم من الموسرين ، ليفوز بما يطمع فيه من نواهم
وتاسمها : سفاهته وصلفه على من هم تحت أمره ، ومن لا يرتجى منهم
نفعاً من سائر الناس ، وعاشرها : انه كان يأتي المنكرات حتى في
مقر عمله ، فما أطول حسابه ، وما أهول عقابه ، انظروا اليه ، انه
بدأ يتحرك

نظر الأمور الى المسكين ، والحاضرين وهم آلاف ، لا تسئل عن
ذعره ، قال بصوت قطعه الرعب ، أين أنا ، قال منكر : انك في موقف
المجرمين ، بين يدي أحكم الحاكمين ، ارتعد الأثم ، وهم بالفرار ،
فما استطاع حراكا ، قال منكر أين المفر ، أمن الله أم من ذنوبك تفر ،
اليوم يوم الظالمين ، لهم جزاؤهم ، وانه لعذاب أليم ، خذ صحيفتك
السوداء ، اقرأها كما قرأتها الآن على الحاضرين ، فلما فرغ الأمور
من قراءة صحيفته ، قال منكر : يانكير ، أتعجبني في يومي هذا الخاسر ،
الآن جاء دورك فاجلد بسوط عذابك ألف جلدة متتالية ، صرخ الأمور
انا لا احتمل ألف جلدة ، فما جابه سوى بسوط نكير ، وما زال يصيح فلا
يفات الا بالضرب ، الى ان خمدت أنفاسه ، وتمت الجلدات فقال منكر ،
يانكير ، أسلمه الى الزبانية ، قل لهم الى الهاوية ، في نار حامية
ولي الدين يكن

السهمسار

الى، أخي يوسف حمدي يكن

ذكرت بالألمس أخانا وابن عمنا ، العالم الرياضي ، والقانوني الشهير « شفيق منصور يكن » قال سميري رأيت منذ أيام ، في جنته ، على أريكة لا مثيل لها في قصور الملوك ، بين يديه بعض المصنفات الرياضية المصرية ، وسممته يقول : « أهذه أنفع للطلاب من كتيبي ، ما عيها لم يتعلم منها الكثير من النابضين » هذا يا ولي الدين حال علمائنا ، تمبوا في أولاهم وأوذوا في آخرتهم ، مات « شفيق منصور يكن » في مستقبل العمر ، أضناه جده في سبيل العلم ، فذهب بحياته الضنى ، وجاءت رسائل العزاء الى والده « يحيى منصور يكن » والى عزيز مصر « محمد توفيق الاول » من ملوك الغرب وعلمائه ، وبعد قليل من السنين نسي الناس اسم شفيق ، واستعيب عن آثاره بسواها ، وليست خيراً منها ، لو كان شفيق من بيت صغير ، لما مات الاجوعاً ولم يعلم بموته احد ، ولو نشأ نشأته في أرض غربية ، لأقيمت له التماثيل بعد ارتحاله من الدنيا ، الا رضي الله عنه ، وأدام عليه نعمته ، علم عزيز ، وأدب نادر ، وظرف جاذب ، وتواضع عجيب ، وبر بالوالدين ، وحب لذوي القربى ، ورفق بالمساكين ، رأيت يا ولي الدين أناساً ،

ليس لهم من العلم بمض حظه، ولا من المنزلة الادبية جزء من نصيبه،
فنفخهم الكبرياء حتى كادوا يفرقون، وغرهم مال وادوا فيه ما كسبته
أيديهم، ولا استطاعوا ان يزيدوه، فهو وحده نثارهم، ليس فيه حق
معلوم، للسائل والمحروم، لا اكثر الله منهم، ما نفخوا ولا انتفخوا،
وانما عاشوا لياً كلوا ويسمنوا

وبينا أستمع لسميري، اذا بصوت ينادي يا ولي الدين، قلت
من المنادي، قال أنا شفيق يكن، فأسرعت الى لقائه والسلام عليه،
ورجعت به الى حجرتي، وذهب سميري ليأمر الخدم باعداد ما يلزم
لا كرام الضيف، وعاد بسرعة البرق فسلم وجلس، قلت للضيف
العزير: كنا الآن نذكرك و كنت أنوي أن أزورك مع سميري قال:
ولقد ذكرتكما وزرتكما فسيحان من الف بين قلوبكما، لقد كنت
اليوم حكماً بين متخاصمين، قلت ومن هما، قال الشاعر: يحيى السلاوي
والرحالة عبد الله المغيرة، جاءني ضحى، قال السلاوي: لقد كنت
يا ابن منصور قاضياً بين الناس بالحق فكس بيننا حكماً عادلاً قلت
ما خطبكما: قال المغيرة: دعني ياسلاوي أتكلم، قال السلاوي: أنا
البادئ الآن فيجب أن أتم الكلام، قلت لا تختلفا في هذا، يبدأ
بالكلام أكبر كما سناً، قال السلاوي: هذه عادة قديمة، قلت وهل
تبدلت بخير منها، أيحسن ان يكون القول للصغير قبل الكبير، ان
جاز هذا في الدنيا فلن يجوز في الآخرة، الكلام المغيرة، تبسم
عبد الله المغيرة وقال: سألت السلاوي عن الاستاذ الحكيم حسن حسني

الطويراني بقوله : أيكون مثله جنة أعظم من جنتي ، وهو القائل
قام السلاوي يصلي ونحن نشرب عنه
تقبل الله منا ولا تقبل منه

قلت يا هذا ، أتؤاخذ الرجل على ما قال ، في زمن صباه ، أهذه
سيدة تذكر بجانب حسناته ، أقول كم الف وخلف من الآثار ، قال
الله تعالى « ان الحسنات يذهبن السيئات » وقد غفر له ربه ، وما
زلت أنت تؤاخذه ، أنسيت أنك في رمضان أخرجت علبة (النشوق)
فوضعت منها في أنفك ، ولما قيل لك ألم تك صائماً ، زعمت ان
النشوق لا يفطر ، وجادلوك ففضبت وشتمت مجادليك ، كأن المرء
لا يصدق صومه الا اذا ساء خلقه ، وأنت الآن في الجنة ، كيف دخلتها
اذا لم يغفر لك الله ، قال شفيق : فنظرت الى السلاوي قائلاً : أهذا
ما حدث بينكما ، قال نعم ، وقد حاول المفيرة ان يضربني ، ولو فعل ،
لا ريت ما تصنع به كفي ، قلت اما الضرب فلم يقع ، فلا حكم عليه ،
وأما اعتراضك فاني آسف عليه ، واني لمذكرك بقول احكم الحاكمين
« ولا يظلم ربك أحداً » كلا كما ، نال ما استحق من عادل لا يظلم ،
فاستغفر ربك انه لا يغفر الذنوب الا هو ، وطال بعد ذلك ضحككي ،
اذ بدأ السلاوي يستغفر ويبكي ، ولا أخفي اعجابي بيبي الطويراني ،
فانهما من لطيف مجونه

قال سميري : وما رأي السيد العزيز ، ايصاحبنا غداً الى المحكمة
أم لديه ما يشغله ، قال شفيق : وماذا هناك ، قال سميري : ان محكمتنا

تنظر غداً احد السامرة ، قال اذا فرأ بقصري في طريقكما اليها ،
اني اود ان احضر هذه المحاكمة ، وأسمع السؤال والجواب ، ومضى
الامس في مسامرة تروح اليها النفوس ، وآب الضيف الكريم الي قصره
واليوم دنا الموعد ، فخرجت وهميري ، سرنا الي قصر « شفيق »
منصور يكن « فألفيناه في انتظارنا أمام الباب ، قلت أتابك الله
وأرضاك ، هكذا كنت في الدنيا ، اني رأيت في تلك الدار من يزار
فينتظره زائر الى ان يمل ، ثم لا يجد من الوقت للكلام سوى دقيقتين
لأن « البك » او « الباشا » يريد الركوب والخروج ، (الى حيث
القت رحلها ام قشهم) ، ضحك شفيق وضحكنا ، ثم مشينا الى ان
دخلنا المحكمة

رأينا الملكين واقفين ، تبادلنا التحية ، ثم نظرنا رجلا طويلا
ممدوداً ، له وجه قبيح ، لو وقف لحسبته قرداً يطل من مأذنة ، قال
منكر هذا العبد المذنب ، من طائفة خصت بتأليل الصهاب للناس ، في امور
بيعهم وشراهم وكراهم واقتراضهم ، لها من كدها وجدها في هذه
الامور ما تحيا به سعيدة ، ولكن هذا العبد قد جهل مهنته وسبلة
للانتفاع من الاضرار بالناس ، وستشهدون سؤاله وجوابه ، ثم تنظرون
جزاءه ، انه سيبعث بعد قليل

بعث الرجل ، نظر اليها ، وابصر الملكين ، قال من انتم ، قال
منكر : هؤلاء من اهل الجنة جاءوا ليروا كيف تسأل وتبجزي ، وأنا
ورفيقي ملكا الحساب والعقاب ، قال السمسار : اذن انامت ، وهذا

قبري ، يا ضيممة البيضة الثمينة ، قال منكر : لا تهذ يا رجل ، قل : اما
كنت تغش البائع والمشتري ، قال ما غششت الا الانبياء وما حيلتي ،
الست عائلا ، قال منكر ، افي هذا ما يبرر عمالك المرذول ، لا يغش
الا الغبي ، ولكن الغباوة لا تبرر الغش ، والحاجة لا تدفع الى الاجرام سوي
اهل السوء ، يانكير ، اجلد هذا العملاق مئة شديدة ، صاح المجلود ،
ولم يبال الجالد ، فلما تمت المئة ، قال منكر : الم تتفق ايها السمسار
مع المرابي على الرهن ، قال هذه حصلت مرة ، جاءني سمادة البك)
وقد اضاع ماله في (البورصة) وايسر في عقاره ومزارعه ما لم يرهن ،
فطلب الي ان اجده له من يقرضه على رهن في الدرجة الثانية ، اعني
رهننا على رهن ، فلم اجده له الا رجلا عظيم الشره ، قال لي اتفق معي
على سلب هذا الاحق . ابي اولى بما سيذهب في البورصة ، قال منكر :
وهذا الدفاع كالسابق لا يحل لك الحرام ، يانكير ، اريد المئة الثانية
فلما اكملها نكير ، قال منكر : وماذا تقول فيمن خدعته فاستكتبته
(تفويضاً) لا امد له ولا ميقات ثم تركته وشأنه ، حتى اذا شاءت
الاقدار ان يتم عمله بلا وساطتك ، طالبت به بما لا تستحقه وقاضيته فأخذت
مالاً حراماً ، قال السمسار : ألم تحكم لي المحكمة ، قال منكر ، أغرك
انها حكمت بالمظاهر ، ليس هنا حكم كهذا ، ان الله علام الغيوب ، قال
السمسار : الذنب ذنب ، (الافندي) ، انه أجباني الى فعلتي
كان بخيلاً ، لم يرض اعطائي اكثر من واحد على كل مئة ، قال منكر
فكان جزاؤه منك ، ان لا تؤذي له عملاً ، وان تأخذ منه ما لم يكن

من حقتك ، يا نكبير ، اتقن المئة الثالثة ، فلما اتقنها ، قال منكبر : وما قولك فيمن افسدت عليه عمله لانك لم تجهد فائدة ترضيك ، قال السمسار : كانت (شغلانة ماهونة) ، جاءني مفلس ، بوصاة من صديق قلت ما مسألتك ، قال بقي لي منزل صغير ، لا يباع لانه موقوف ، كريتته الى ست من السنين ، وانفقت ما أخذته ، وأريد كراهه لمدة اخرى ، فوجدت له من رغب في اكرء منزله ، ولما كنتني علمت في الآخر انه يريد اعطائي ديناراً واحداً ، فاخبرت الراغب ان المنزل آيل الى السقوط ، قال منكبر : أعوذ بالله منك ، يا نكبير ، عجل بالمئة الرابعة ، فلما انتهى الملاك من الجلد ، قال منكبر ، وما عذرک عن الحلف بالله باطلاً ، في كل شارقة وغاربة ، أظننت ذلك أداة نافمة ، ويلاك يا خامس ، خذ به يا نكبير الى السمير ، وبئس عاقبة المجرمين ولي الدين يكن

الشرطي

الى أخي ولي الدين يكن

بمحننا خاقي ، وعنددي الآن نموذج في ضرب من الاخلاق ، لا ضرر من الكلام عليه ، هو كتاب ثان جاء به البريد ، مصطنع التوقيع ، لم يسلم ولا من الخطأ النحوي ، ما أشبهه انشاءه بما يحورر في

بعض الصحف ، وما أدناه الى ما يكتبه بعض (المرضحالية) يقول
كاتبه (لطف الله به) مامعناه : ان فصول « منكر ونكير »
متشابهة ، ليس فيها سوى الجلد ، والجنة ، والنار ، فهي لهذا سخيفة مملة
ثم انتقل الى شخصي ، فقال ما شاء أدبه أن يقوله . غفر الله له ، واني
لا أدري ماذا يريد هذا الناقد المهذب ان يكون في الآخرة ، أعندكم
ياولي الدين (تياترات) أو (محلات سيدنا) أو منازل يلعب فيها
(البوكر والروليت) ، اهل في هذه ما يريد من لم يستطع أن يفهم
الغرض من الكتاب ، اكتب هذا اليك على سبيل التسليم في شهر
رمضان ، وانا اعلم ان ذوي الفضل كثيرون ، وان صحائف المقطم
لا تضيق عن نشر ما . ونه من النقد ، وانت تدري ان لدي عشرات
الرسائل ، من الأدباء المحبذين فصول الكتاب ، ليس لمثلي أن ينشرها ،
لا تتوهم ان المرسل أحد السامرة ، انهم أرفع من ان يكون فيهم
مخلوق هذه درجة ادراكه ، علمت كل طائفة انا نخدم الاخلاق ،
والادب العربي ، لأنريد بأحد سوءاً ، هذا يكفي ، وبعد ، فقد
قرأت في المقطم لسيد فاضل ان الصديق الرحالة « عبد الله المقيرة »
ما زال حياً في دنيانا ، وانه في طريقه الى مصر ، فما قولك ، والسلام
عليك ورحمة الله

يوسف حمدي يكن

*
* *

الى أخي يوسف حمدي يكن

بالله ربك يا حمدي ، ان ذكرت الادب العربي والانشاء ، فلا

تذكر بعض صحائف اليوم ، ألم تعلم أبي ما حدثت الله على موتي الا
لأنني مت قبل ظهورها ، وهي بحمد الله من الصحف المنوعة عنا ،
قد نرى بعض اعدادها ، لكنها أشبه الاشياء بالمهربات عندكم من
(الحشيش والكوكاين) ، أما كاتب الكتاب ، فلو أراد النقد الأدبي
لأعلن نقده وأظهر اسمه ، انه لم يرد سوى الشتم . لعله من اذئاب
البعض ممن قال عنهم سميري في الاسبوع الماضي : ان فخارهم مال ولدوا
فيه ، ما كسبته ايديهم الخ ، وفي الناس قليلون من امثال هذا الذنب
لا يفارقون الاغنياء ، فاذا انتقد أحد اخلاق البعض من ذوي المال ،
ظن الاذئاب انه قصد من يعيشون بنعمتهم ، الله يعلم يا أخي أنا بهيدان
عن هذه الاغراض ، وأما الصديق الرحالة عبد الله المفيرة ، فان وجوده
في دنياكم ، لا ينفي خبر زيارته ايانا ، وايس في الأصر من عجب ،
ألم يقرأ الناس في « المقدمة » وصفك الصراط والجنة ، وخير لقائنا
وحدثنا ، واتفاقنا على عشرين رسالة ، وانت حي في الدنيا ، فهل
يعجز هذا الرحالة عن المرور بالجنة في احدى رحلاته ، فان حسبته مات
لأنك لم تره منذ سنين طويلة ، فاحمد الله واشكر من تفضل بذلك
البيان ، ولا تنس تبليغه بحيتي حين تراه

وبعد ، فقد تآقت نفسي اليوم الى نزهة في النهر ، دعوت سميري
وركبت معه زورقي ، ايست زوارقنا يا حمدي كالتى عندكم ، هذه في
غنى عن النوتية وسواهم ، تجري بنا كيفما شئنا ، وترسو حينما اردنا ،
باسم الله مجريها ومرسيها ، سرنا على صاف كالمرآة ، ما رأيت العين

أبهى من صفائه ، ولا ذاق اللسان أعذب من سلسبيل مائه ، والنسيم
كأنفاس العذاري ، زكي لطيف ، مررنا بجنان وقصور ، أهلة بالخور ،
كأنهن أتراب البدور ، أوقفت الزورق ، لأسأل عن جنة السيد الجليل ،
العالم العامل ، الكاتب المبدع ، عبد الرحمن الكواكبي ، كاتب
(طبائع الاستبداد) ، صاحب (أم القرى) ، فقد زارني ولم أزره ،
فسمعت حوراء تقول لأتراها : هذا الشاعر ولي الدين يكن ، كان
في شهره رقيق الغزل ، يحسبه سامعه صبياً والهياً ، وما كان الا ناطقاً
بسبجيته ، أتسمعين ما أحفظه له ، قلن انشدي ، فانشدت :

نظرات كأنها تتحرى منفذاً للفؤاد بين الضلوع
نافذات اليه مثل رصاص ال محرب لاقى مستحدثات الدروع -
قد تأتت على مواضع فيه ثم قوت في مستقر الخشوع -
فهو دام ولا يمجد نجيباً وكسير وما به من صدوع -
كلما رمت نزعها عاد كفي بقليل من بعضه منزوع -

في هذه اللحظة ، سمعت من الشاطي^١ المقابل منادياً يقول : هنيئاً
لك يا ولي الدين ، الخور تتفنى بشمرك ، التفت « فاذا » الكواكبي «
قلت أنت يا سيدي ، اني كنت على وشك السؤال عن قصرك ،
ودنا الزورق من الشاطي^٢ ، فنزات وسميري ، وصالحها الصديق ،
وصرنا معه الي قصره ، فجلسنا ، قلت اني احمل اليك تحية صديقك
في الدار الاولى ، أخي حمدي يكن ، أوصلها الي رسوله ، قال لكما
الشكر « بلغ أخاك أركي تحيائي » اني ان انساه ، عرفته من شهيد

وطنه ، الاديب التركي « صالح جمال » صاحب المطبعة العثمانية ، ومدير
جريدة (القانون الاساسي) وقد كنا معاً يوم مات هذا الصديق ،
وتسببنا جثمانه الطاهر الى مقر الخلود ، وتحدثنا بعد هذا في شؤون
مختلفة ، ثم طاف بنا قصره وروضته الفيحاء ، هنا وقف الكواكبي
قائلاً : أعجبتك روضتي أيها العزيز ، قلت انها من احسن الرياض في
الآخرة ، ولا شبيه لها في الاولى ، قال انها ذكرتني قولك من ابيات
على لسان البلبل :

فياروض ان يصبح اديك يابساً ويمس بك الغصن اللبليس مجرداً
وتندب بك الورقاء نوراً وزهرة ويبك بك الشجور باناً وأملداً
(قدع كل صوت بعد صوتي فاني أنا الطائر المحكي والآخر الصدى)

وهذا التضمين حسن يا ولي الدين ، قلت ان رضائك عنى يريك
كل شيء حسناً ، هذه ابيات قلتها في صباي ، مضى عليها ثلاثون
سنة ، ثم نظر الى سميري قائلاً : ومتى يا صاح يوم المحكمة ، قال
سميري : انه اليوم ، وقد دنت الساعة ، والمنتظر هو احد الشرطة ،
فما قول سيدي ، قال الكواكبي ، اني اقرأ اخبار المحكمة في المقطم
فلا أرى ما يوجب ذهابي اليها ، أما الصديق ولي الدين فلا بد من
ذهابه ، ليكتب الى اخيه ما يراه ، واظن الخاتمة في الاسبوع المقبل ،
قلت نعم قال اثابك الله ، ومشى معنا الى مكان الزورق ، فسلمنا
وركبنا ، قال سميري : ان النهر على مقربة من المحكمة ، فلنصل اليها من
مجره ، فرأيت رأيه وما زلنا نتحدث بظرف الكواكبي الى ان بلغنا المحكمة

دخلناها ، قابلنا الملاك بالسلام فسلمنا ونظرنا ، فاذا جسد في
في غلظه كجسم البغل ، له رأس كرأس الثور ، قال منكر : هذا
يا ولي الدين من طائفة كانت حفظ النظام ، وصون الأموال والأَنْفُس ،
ولكن هذا المجرم كان من شر العباد ، لا نظير له في طائفته ، ضج
الناس من سيئاته ، فلم يشيعه إلى قبره سوى حاملي نعشه ، دحرجوه
وانصرفوا ، واني لسائله عن آثامه ، ومذيقه بأمر الله أشد العذاب
بمث الميت ، رأى الملاكين ، قال : (عاوزين ايه) ، قال منكر :
يا عبد الله ، هذه ساعة حسابك ، فهل أنت قادر على الجواب ، قال
الشرطي : (ما نيش فاهم بتجول إيه ، ما تتكلم دوغري ، هو انت
يعني من الازهر) قال منكر : انت مت يا رجل ، وأنا منكر وهذا
نكير ، قال الشرطي : (يا خبر اسود ولفة القمر الدين مين حايا كلها)
قال منكر : دعنا من هذا ، وقل الآن : أما تغافلت عن كل ما يخل
بالنظام ، وقصرت في واجباتك ، قال الشرطي (بس من فضلك
يا افندي واحده واحده عشان ما أفهم) ، فلما أعاد عليه السؤال متأنياً
قال : (معذور يا فندي ، شغلنا نار ما حدش يطيجه) قال منكر :
يا نكير ، أريد مئة شديدة ، صاح الرجل بأعلى صوته (أنا في عرض
الملاحظ ، حرمت يا فندي أتوب) وما زال يصيح ، بصوت قبيح ،
إلى ان تم العدد ، قال منكر : وماذا تقول في استبدادك بالبايعين ،
وفرض الضرائب عليهم بلا رحمة ، قال الشرطي (ربنا ما يجطع لك
عاده ، أنا كان راجل فخير ، اوعه تضرب والنبي) ، قال منكر :

يا نكير ، المئة الثانية ، فلما أتمها ، قال منكر : اما ارتشيت وشهدت
زوراً لمن رشاك ، قال الشرطي : (بس يافندي خليك حلیم ، العيد
الكبير كان داخل علينا ، والجضية من رمضان ، وما كانشي حيلتي
ولا حج رطل عجالي) قال منكر يا نكير ، لا بد من مائتين : فلما
أطبه بهما ، قال منكر : وبماذا تدافع عن بلادتك وجينك ، قال
الشرطي : (من خاف سلم يافندي وبرد الشتا بيخلي الواحد مجرفص)
قال منكر : اتقن مائتين يا نكير ، لا كمال الثاني مئات ، فلما أتقنها
قال منكر : ألم تعتمد على نفس بريئة ، فسلبتها ماها ، ولو نوت عنتها ،
ألم تحتل على البسطاء حتى من خير انك ، يا نكير ، قدمه الى الجحيم ،
والعذاب المقيم
ولي الدين يكن

الموءجر والمستأجر

٢٠

الى اخي يوسف حمدي يكن
ذكرت اليوم جارك في حلوان ، الصديق الغالي ، ملك الشعراء ،
حافظ ابراهيم ، وكان امامي كتابه (البؤساء) ، تلاوت من آياته سطوراً
ولولا اقبال سميري ، لما فارقت عيناي الصحيفة ، قال سميري : ما هذا ،
قات له انه خير ما اخرج للناس ، فنظر الى الكتاب وقال صدقت ،
لم أر له مثيلاً في ما كتب الكاتبون ، سيعلم الآتون ان في العصر من

حاذي المتقدمين ، وأيت من الناس من عاب الكتاب ، لاحتوائه
عدداً من الالفاظ المهجورة، ان كان هذا عيباً ، فكم من قول مأثور ،
بين منظوم و منشور ، لم يخل من هذا العيب . فينا ياولى الدين اناس
شأنهم عجب ، قلت بضاعتهم ، وقصر باعهم ، فاختروا لانفسهم ان
يستروا حقيقتهم بنقد لا يراد منه سوى النقد ، لذا لم يكن بين أولئك
العائبين واحد من المعروفين في دولة الادب ، ما أقل الذين يدركون
مقاصد الكتاب مما يكتبون ، انهم مئات وان شئت فقل انهم
آلاف ، ما أضيع هذا العدد بين الملايين ، من الناس من لا يحسن
ولا الاملاء ، يفيظه ان يرى في الوجود أثراً نافعاً ، ولا يجروء على
اعلان نقده خشيته الافتضاح ، فيلجأ الى الطامن السري ، وما ذنب
الكاتب عنده الا انه لم يكتب ما يروقه ، من أمثال قصة (الوابور
والسلك) (وليلة المحتملة) و (القاضي والحرامي) الا تدري ان في
الاحياء رجالا وان قلوا ، يطربهم الى اليوم قول الشيخ علي يوسف
قدر الامير غدا رفيعاً عالياً قدر الامير كمنخلة فيها بلح
وله نياشين تزين صدره فكأنها في الصدر ماء في قدح
وفي مصر الآن صحف حديثة ، ابعضها محررون ، اكثر من
قراءتها ، لم أر في ما اعنيها رسالة سالمة من خطأ . قرأت فيها قولها
(زيارة فلان لسكندا واحرازه على كندا) والفعالان لا يتعديان بحرف
ورأيت فيها ان (ليس) من اخوات (ان) ، والفيت فيها المضارع
لم يجزم ، حين وقوعه في جواب الامر ، لمت شعري أفي تلاميذ السنة

الثانية الابتدائية من يخطيء هذا الخطأ ، كل هذا وفي العباد من
يظنون بها خيراً ، وقد نشأ عن هذه الآفات وغيرها ، ان ارتضى
نفر من الادياء لانفسهم البقاء في العزلة ، كالكتاب الكبير محمد
المويلحي ، وفي هذا يقول شاعر الدنيا حافظ ابراهيم

وكم فيك يامصر من كاتب أقال اليراع ولم يكتب
ثم تشهد سميري وقال : اطلت انكلام برغمي ، وكنت اود
الايجاز ، فقد ازفت ساعة الذهاب الى المحكمة ، وهناك ما يجب ان
تشهده ، قلت وما هو ، قال سيحاجكم فيها اثنان معاً ، احدهما مؤجر
والآخر مستأجر ، كلاهما سيسأل ويناضل عن حقه ، وكلاهما سيجزى
على عمله ، والله احكم الحاكمين ، قم معي لنجد مكاناً ، ان الحضور
كثيرون

ولما باقنا المحكمة ، ودخلناها ، وكنا من السابقين ، حيننا
الملكين ، وقادنا منكر الى ناحية فيها جثتا رجلين ، قلت من هذا
البدن ، قال الملك : انه المؤجر ، قلت والهزيل ، قال هو المستأجر ،
ثم خاطب الجمع فقال : يا عباد الله استمعوا اسؤال الرجلين وجوابهما
شمل السكون المسكان ، وبثت الرجلان قال منكر : يا عبدا الله
لقد احضرنا كما من قبريكما الى الوقوف بين يدي الحكم العدل ،
رب العالمين ، اذا كانت مشيئته انتهاء اجلسكما في يوم واحد

لا يجهل احدكما الآخر ، هذا لا ريب فيه ، قال الغليظ :
آمنت بالله وباليوم الآخر ، هذا مستأجر منزلي ، وقال الناضل

الحمد لله على الخلاص من دار الفرور ، هذا صاحب بيتي ، اللهم اني
مظلوم فانتصر ، قال منكر يارجل ، ان الله يأمرك ان تعلن شكايك
قال المستأجر : ذهبت الى هذا السيد الكبير لاكتري داره ، وكان
عالمًا بقدومي اليه ، فلم يأذن لي بالمشول بين يديه ، الا بعد ان عيّل
صبري وظننته حسبي سائلا جاء ليستجديه ، ولما وقفت أمامه ، كان
أول كلامه : (ماذا تريد) قال منكر : تمهل يارجل ، ثم نظر الى نكير
قائلا : اكتب هذه خمسين جلدة ، ووصل المستأجر شكاته فقال :
قلت له اني اتيت لاكتري دارك الكائنة بجهة كذا ، قال ان كراء
هذه لا يقل عن ثمانية من الدنانير ، قلت ألم تكرها فيما مضى ، بدينارين
وهي كما كانت ، قال رحم الله ما مضى ، قت ياسيدي اني موظف صغير
وما اضطرت الى ترك داري الا لأنها توشك ان تسقط ، وصاحبها
لا يملك نفقة تجديدها ، فما اجابني السيد بغير قوله (بالله عليك لا توجع
رأسي انا صائم) قال منكر : يانكير ، وهذه خمسون نانية ، واتبع
المستأجر كلامه فقال : وبعد توصل عريض طويل ، قبل السيد ان
اكتري بيته بستة دنانير ، واشترط ان أعطيه كراء اشهر ثلاثة ، فجمت
في اليوم الثاني وقد بعث حلي زوجتي وشيئا من الفرش ، قال منكر
يانكير ، وهذه مئة كاملة كاملة ، واستطرد المستأجر حديثه فقال :
ولما شكوت الى القضاء غلاء الكراء ، انصفني بان جعله ثلاثة دنانير ،
فما كان من هذا السيد الا ان انتقم مني بهدم السلم ، زاعما ان به خلا
ولما طالبت به بارجاعه كان كان ، زعم انه لا يملك نفقة أصلاحه ، وهو

صاحب الدور ، ورب القصور ، وما زال أمرنا بين يدي القضاء الى ان جاء أمر الله ، قال منكر : يانكبير ، أضف مئتين شديدتين ، ليكون الجميع اربع مئآت ، ثم التفت الى المؤجر قائلاً . اعنذك يا هذا ما تقوله قال نعم ايها الملك الكريم ، كان هذا المستأجر كاذباً ، وعدني غير صرة باعطاء الكراء واخلف وعده ، ولو صدق واعتذر ، لكان خيراً لي وله ، قال منكر : يانكبير لو لا الظروف التي توجب التخفيض ، لامرتك بكتابة مئة ، اكتب خمسين وعاود المؤجر بيانه فقال : وكان هذا المستأجر قدراً ما ترك حائطاً ولا باباً الا لوثة بانواع الاقدار ، قيل ان النظافة من الايمان ، ولكن النظافة كانت في داره على قدر الايمان ، قال منكر : يانكبير ، وهذه يلزمها خمسون ، ووجم المؤجر قال الملك : الا تريد ان تتكلم ، قال : وكان الرجل ثقيلاً ، قال الملك يظهر انك افرغت ما في جمعيتك ، يانكبير ، ابدأ بماكثرها ذنباً ، والحق الثاني به ، فلما صدع نكير بما أمر ، ووجد المؤجر اربع مئآت والمستأجر مائة ، رفع منكر وجهه الى السماء قائلاً : اللهم انك تعلم ما ذقه هذا المستأجر في دنياه من آلام الحياة ، وتعلم كذلك ما افناه هذا المؤجر من عمره في الجد والعمل ، لم يولد ذا مال ، وانما اكتسبه بكده وصبره ، ولقد اتى الرجلان جزاءهما العادل ، فامنن عليهما بغفرانك ، يا من وسعت رحمته كل شيء هذه يا حمدي خاتمة رسائلي ، تعالت بفضل الله عن كل مقصدي ، فان كان فيها ما يرضي الادباء ، ويعجب المتخلفين باكرم الاخلاق فذلك مبتغاي ، احمد الله عليه حمداً دائماً ولي الدين يكن

آثار المؤلف لخبايئة سنة ١٩٢٥

- مطبوع (دقات على اوتار القلوب)
- » (الليالي العشر)
- » (منسك ونكير)
- » (السواح اليوسفية) تنشر تباعاً في مجلة المرأة المصرية
- » (الخط) ينشر تباعاً في مجلة سر كيس
- » (حديث الدينار) مؤلف كامل تاريخي اجتماعي خلقي
- » (مملكة الخيال) » ادبي خلقي
- » (الامة النبيلة) » في العالم العربي
- » (المصر الزائل) » رواية في عهد تركيا السابق
- » (ديوان حمدي يكن) غزل رثاء، هزاء الخ

